مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

لِسَمَاحَة الشَّيخ عَبْد الحَلِيم الغَزِّيْ

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ السَّادسَةُ والسَّبعون ٢٠١٦/٧/١٥م

الرَّجعةُ عَقِيدةٌ مِنْ دُونهَا لا مَعْنَى للتَّشِيُّع–الجُزءُ الرَّابع

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّةَ الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..؟!

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

والعنوانُ هو العُنوان المتقدِّم في الحلقاتِ السَّابقة: **الرَّجعةُ عقيدةٌ لا معنى للتشيُّعِ من دونِها..!!**

كانَ الحديثُ في حَلقةِ يوم أمس قد وَصل بنا إلى موقعِ الرَّجعةِ في ثَقافةِ الكتابِ والعترة، وتَحدَّثتُ عن جِهاتٍ مُهمَّةٍ جدَّاً:

فالرَّجعةُ هي الرُّكنُ الثَّاني من أركانِ بيعة الغدير بِحسبِ ما بيَّنتُهُ وشَرحتُهُ في حلقةِ يومِ أمس.

والرَّجعةُ هي عِوَضٌ من اللهِ لِقتلِ الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فكيفَ نكونُ حُسينيِّينَ ونحنُ لا نَعِي الرَّجعةَ ولا نعتقدُ بها؟!

والرَّجعةُ جزءٌ مُهمٌّ من مَنظومةِ الإيمان كما بَيَّن لنا القَولُ البليغُ الكاملُ لإمامنا الهادي صلواتُ اللهِ عليه في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة..!!

والرَّجعةُ شَرطٌ من شُروطِ التشيُّع لآلِ مُحَمَّدٍ وقد قرأتُ عليكم حديثاً عن إمامنا الرِّضا في هذا المضمونِ بشكلٍ واضح رواه شيخنا الصَّدوق رحمةُ الله عليه في كتابهِ (صفاتُ الشِّيعة)..!!

ثُمَّ بيَّنت لنا الأحاديثُ والكلماتُ الَّتي نَقلها لنا رُواةُ الحديثِ عن آلِ مُحَمَّد بأنَّ الرَّجعةَ هي من عظائم الأمور، وبيَّن لنا الأئِمَّةُ بأنّه إذا ادَّعى مُدَّعٍ مقامَ الإمامةِ ومقامَ المهدويَّةِ فَسلُوه عن العظائم..!!

وبيَّنت لنا أحاديثُهم الشَّريفةُ أنَّ مِيزان الأفقهيَّةِ والأعلميَّة عند باقر العلوم هو مَعارِفُ الرَّجعةِ وأسرارُها، وتَلوتُ على مسامعِكم أحاديثَ في ذلك وهو يتحدَّثُ عن جابرٍ الجعفي..!!

وبيَّنتُ بأنَّ الرَّجعة هي الهدفُ من المسيرةِ الإنسانيّة، وهي جَوهرُ برنامج الخلافةِ والحياةِ على وجه الأرضِ لبني آدم، ففي الرَّجعةِ تَكَامُلُ المعرفة! وفي الرَّجعةِ تَكَاملُ الذَّات! وفي الرَّجعةِ ينالُ الإنسانُ السَّعادةَ والسَّلامةَ والرَّاحةَ والأمنَ والمُتعةَ والذَّكاءَ والوُضوحَ والفهمَ..!!

بيَّنتُ هذه المطالبَ الَّتي تُحدِّثُنا عن موقعِ الرَّجعةِ في ثَقافةِ الكتابِ والعترة.

وفي هذهِ الحلقة سأمرُّ على جانبٍ من آيات الكتاب الكريم، وعلى جانبٍ من نُصوص الأدعيةِ والزِّيارات الشَّريفةِ، ليُخبرَنا كلُّ ذلك عن موقع الرَّجعةِ في نصوصِ القُرآنِ وفي النُّصوص المعصوميّةِ الشَّريفة.

في كتابنا الكريم:

يمكنني أنْ أقول إنَّ أطول سورةٍ في القرآن الكريم (البقرة) هي سورةُ الرَّجعة، لكثرةِ ما تحدَّثت هذه السورةُ عن الرَّجعةِ مفهوماً ومصاديقَ، إذا ذهبنا إلى الآيةِ الثَّامنةِ والعشرين من سورة البقرة، لن أقف طويلاً عند الآيات فذلك يحتاجُ إلى زمانٍ طويل وأنا أُريدُ أنْ أُلَمْلِم أطراف الحديث في أهمِّ المطالبِ الَّتي تتعلَّقُ بعقيدة الرَّجعة، قطعاً لا زالَ أمامي كثير وكثير من الكلام، ونَحتاجُ إلى أكثر من حَلقة وحلقة لتتمَّةِ البحث، في الآيةِ الثَّامنةِ والعشرين من سورة البقرة-﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾-الآية واضحة جِدَّاً والخطابُ للجميع، يمكن أنْ يَنطبق على كلِّ إنسان. **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً**-كنَّا أمواتاً قبل أنْ تَنبَعث الحياةُ فينا ونحن في أرحام أمهَّاتِنا، كنَّا أمواتاً، كنَّا قطعةً من لحم، كنَّا مُضغةً في أرحام أمهاتنا إلى أنْ تكاملت خلقتُنا في الأرحامِ، ثمَّ بُثَّت الحياةُ فينا:-**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ**-واستمرَّت حياتُنا الدنيوية:-**ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**-ثُمَّ نموتُ فنُنقَلُ إلى القبور:-**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**-هذه الحياة هي في الرَّجعة:-**ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**-ثُمَّ إليه ترجعون ذلك في يوم القيامة، فهناك حياةٌ بين موتِنا وبين يوم القيامة، فأين تكون هذه الحياة؟ إنَّها في الرَّجعة.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً-بدايتُنا كُنَّا موتى:-**فَأَحْيَاكُمْ**-فهذه حياتنا:-**ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**-حين نُنقَل إلى قبورنا:-**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ**-وثُمَّ كما يقولُ أهل العربية: إنَّها تُفيدُ التراخي، فلابدَّ من وجود فواصل:-**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**- لم تقل الآية ثُمَّ يحييكم وإليه ترجعون، فقد يكون المعنى هي الحياة في البَعث وإليهِ نرجعُ حينما نُبعَث من قُبورنا، الآية واضحة:-**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**-هذا في الآيةِ الثامنةِ والعشرين من سورة البقرة والآيةُ هنا تتحدَّث عن مفهوم الرَّجعةِ بنحوٍ عام.

وإذا ما ذهبنا إلى الآيةِ الخامسةِ والخَمسين وما بَعدها من سورة البقرة في قِصَّةِ بني إسرائيل:-﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُون**-أحاديثُ أهل البيت تقول: إنَّهم ماتوا، والقُرآن أيضاً يقول، الآية الَّتي بعدها:-**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾-رجعوا إلى الحياة، وطالت حياتهم بعد ذلك:-﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**

فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُون-ماتوا بالصَّاعقة:-**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**- واستمرَّت الحياة:-**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾.

وفي الآيةِ الثانيةِ والسبعين وما بعدها قِصَّة البقرة وقِصَّة القتيل الإسرائيلي:-﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**-ببعض البقرة، وفي الرِّوايات بذيلها:-**كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**﴾-فرجع وعاش مُدَّةً زمانيَّةً طويلة، الرِّوايات هكذا أخبرتنا، كيف كانت رجعتهُ؟ كانت رجعتهُ أنْ ضُرِب بِذَيلِ البقرة، فإذا كان ذَيلُ البقرةِ المذبوحة، والحكمةُ هنا أنَّ هذه البقرة ذُبِحت وقد تأكَّدوا من أنَّها ميِّتة لأنَّهم ذَبحوها بأيديهم، فجاء الأمرُ أنْ يأخذوا أهون ما فِيها، لم يأتِ الأمر مثلاً أنْ اضربوه بقلبها أو بلحمها وشحمها، بل بذيلها، هذا الَّذيل الَّذي سيُلقَى في المزبلة، اضربوه بذيلها فكانت الضَّربةُ بالَّذيل سَبباً لرجوعِ الحياةِ في ذلك القتيل وعاش مُدَّةً طويلة ورُزِق الأولاد، فأين الغَرابة في الرَّجعة على يَدِ إمامِ زمانِنا؟ وأين الغَرابةُ في الرَّجعةِ لَهُم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، إذا كان ذيلُ البقرةِ بأمرِ الله قَادراً على أنْ يبعث الحياةَ في ذلك القتيل، ذَيلُ بقرةٍ ميِّتة مذبوحة.

وفي الآيةِ الثَّالثةِ والأربعين بعد المئتين-﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**﴾ قِصَّةُ المدينة الَّتي كانت يعتريها الطاعون بين فترةٍ وأخرى وحينما يعتريها الطاعون كان الأغنياءُ يفرّون ويتركون أقاربهم الفُقراء فيهلكون، وفي مرَّةٍ من المرَّات اتَّفق الأغنياءُ أن يأخذوا الفقراء معهم فخرج أهلُ المدينةِ بكاملهم فِراراً من الطَّاعون، ولَمَّا خرجوا إلى مسافةٍ من الطريق أماتهم الله جَميعاً فماتوا وماتت حيواناتهم ولم يَدفنهم أحد، بقيت عِظامهم على الطريق، عظام كثيرة فكانت تُعيقُ المارَّة فبدأ النَّاسُ يكنسون هذه العظام ويَجمعونها على جانبِ الطريق، ومرَّت السنون والسنون ثُمَّ إنَّ الله سبحانهُ وتعالى بعثهم من جديد، بعثهم بكاملهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً بحيواناتهم بكلِّ شيءٍ أرجعهم على الحياةِ مرَّةً أخرى وعاشوا، واستمرَّت الحياة وجرت القوانينُ والسُّنن:-﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن**

دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ-حذر الطاعون:-**فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾-هذه أُمَّةٌ كاملة، وأهلُ مدينةٍ بكامِلِها.

وإذا ذهبنا إلى الآيةِ التاسعةِ والخمسين بعد المئتين، قِصَّةُ عُزير، قِصَّةُ إرميا، قِصَّةُ النَّبي الَّذي مات مع حمارِهِ وبُعِث من جديدٍ بعد مئةٍ من السِّنين:-﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**-قرية خَرِبة-**قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**-كيف نُنشِرُ عِظامَ الحمار-**ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

قِصَّةُ إرميا، قِصَّةُ عزيرٍ، هي قصة مُفصَّلةٌ في الرِّوايات ولا أجدُ مجالاً لذكرها، المطالب الَّتي بين يديّ كثيرة وأنتم تُلاحظون صُفوفَ الكتب.

في الآيةِ الستين بعد المئتين، بعد آيةِ عُزير مُباشرة، في آية عُزير كان المعنى واضحاً معنى الرَّجعة، رجعةٌ للإنسان بعد مئة سنة، ورجعةٌ للحمارِ أيضاً، ورجعةٌ للطعام، الحمارُ يرجع، والطعامُ يرجع-﴿**فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾-الطعام، الشَّراب، الحمار الإنسان كلُّ شيءٍ يرجع، أهل المدينة بكاملِ شؤوناتهم رجعوا، أهلُ المدينةِ الَّذين فرّوا من الطاعون، مدينةٍ في بلاد الشام، هكذا حدَّثتنا الرِّوايات، وأصحابُ موسى السَّبعون الَّذين ذهبوا إلى الميقات ونزلت عليهم الصَّاعقة رجعوا بكاملهم، وذلك الشَّابُ الإسرائيليُ الَّذي قُتِل فلما ضُرب بذيل البقرة رجع إلى الحياة ورجع إلى زوجتهِ وعاش معها حياة سعيدة.

في الآيةِ الستين بعد المئتين بعد رجعة عزير وحماره وطعامه: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾-رجعةٌ للطيور، طَيور مختلفة، مختلفة في الشكل وفي الحجم، أخذها فذبحها وخلط لحمَها ثُمَّ هرسَهُ بمهراس، فصار أكثر تفتُّتاً من لحمٍ يُفرم للكباب أو للكُفتة، جَمَع لحم الطيور المختلفة ووضعها في مهراس، بالضبط كما تُطبَخُ القيمةُ

النَّجفية، هذا المِدَقّ يُقال لهُ مهراس، فهذا المهراس يَهرِسُ اللَّحم مع المكوّنات الأخرى، فإبراهيم جمع لحومَ الطير المختلفة وهرسها ثُمَّ قسَّمها إلى أجزاء، تقول الرِّوايات وضعها على رؤوسِ عشرة جبال، قطعاً هنا لا نستطيع أنْ نتصوّر هذه العملية من دون الجانب الإعجازي، لأنَّ الجبال كانت مُتباعدة كما بيَّنت الرِّوايات فلابُدَّ أنَّ إبراهيمَ إذا كان يقومُ بالأمرِ بنفسهِ كان يتحرَّك بطريقةٍ غير هذه الطريقة العادية، للارتفاعِ إلى الجبال وللانتقال من جبلٍ إلى جبل مع المناطق المتباعدة بين الجبال، أو أنَّهُ استعان بالملائكةِ أو بالجان أو بنفرٍ من البشرِ مِمَّن يمتلكون هذه القدرات من أوليائهِ وأتباعهِ، على أيّ حال، فبعد أنْ جَمَع اللحم وهرسهُ وقسَّمهُ على رؤوس الجبال المتباعدة طلب من هذه الطيور أنْ تعود، وكان قد وضع رؤوس هذه الطيور بين أصابعهِ، فكانت كلُّ أجزاءٍ تابعةٍ لهذا الرأس تلتحقُ به حتَّى تكاملت الطيور ورجعت إلى الحياة، هكذا حدَّثتنا رواياتهم الشَّريفة:-﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾.

كما قُلتُ لكم سُورةُ البقرةِ هي سورةُ الرَّجعة، ولاحظتم أنَّ السورة تتحدّثُ عن موتٍ وحياة-﴿**أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾-في الآيةِ الثَّامنةِ والعشرين من سورة البقرة ثُمَّ توالت الأحداث إلى أن وصلنا إلى طيورِ إبراهيم.

إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران، في الآيةِ التاسعةِ والأربعين، عيسى المسيح يُخاطِبُ بني إسرائيل-﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**-إلى أن يقول:-**وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ**﴾-إحياءُ الموتى هو إرجاعهم من القبور وتلك رجعةٌ واضحةٌ-**وَأُحْيِي الْمَوْتَى**﴾-فقد أحيا الموتى وأخرجهم من داخلِ قبورهم وقد مرَّت على وفاتهم وعلى موتهم سُنون وسنون.

والمعنى نفسهُ تؤكِّدهُ سورة المائدة، في الآيةِ العاشرةِ بعد المئة-﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ**-إلى أنْ تقول الآية:-**وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي**﴾-تُخرج الموتى من قبورهم، أي من حالة الموت:-﴿**وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي**﴾-فتلك رجعةٌ، رجعةٌ بيدِ عيسى حين يُخرج النَّاسَ من قبورهم،

ورجعةٌ بيدِ إبراهيم إذ رجعت الطيور حيَّةً بعد أنْ هَرَس لَحمَها، ورجعةٌ لعُزيرٍ وحِماره وطعامه، ورجعةٌ لمدينةِ الطاعون الشَّامية، ورجعةٌ للسَّبعين الَّذين ذهبوا إلى الميقات، ورجعةٌ، ورجعةٌ، ورجعة.

لو ذهبنا إلى سورة الكهف، في الآيةِ الخامسةِ والعشرين-﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾-ولبثوا في كهفهم، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبهم، والكلبُ رجع أيضاً، الحمارُ رجع، الكلبُ رجع، فلماذا تستغربون أنَّ آل مُحَمَّد يرجعون؟ لماذا؟!-﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾-الرِّوايات تقول بأنّهم ماتوا، وإذا أردنا أنْ نقول بأنَّهم ما ماتوا بل ناموا، فأيُّ نومٍ هذا يستمرّ قُروناً؟ إنَّه نَومٌ كالموت، والقُرآن يتحدَّث أنَّهم بُعِثوا، والبعث لا يكون من النَّوم، فالذي بعد النوم هو الإستيقاظ.

في الآيةِ التاسعةِ بعد العاشرة-﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ**﴾-من نفس السورة سورة الكهف، في الآية الخامسةِ والعشرين-﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**-وفي التاسعةِ بعد العاشرة:-**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾-هذا الكلام هو نفسهُ الَّذي قالهُ عُزيرٌ:-﴿**فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾-إنَّهُ نفسُ الإحساس، الكلام هُو هو في سورة الكهف:-﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾-وعزيرٌ، نفسُ الإحساس:-﴿**فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ**-هناك ثلاثمائة وتسعاً، وهنا مئةُ عام:-**فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾-فأهلُ الكهفِ رَجعوا، وكلبُ أهلِ الكهف رجع، وحمار عُزيرٍ رجع، وطعام عُزيرٍ رجع، وشراب عُزيرٍ رجع، وطيور إبراهيم رجعت، رجع الديكُ ورجعت البطةُ ورجع الطاووسُ، هكذا حدَّثتنا الرِّوايات عن هذه الطيور الَّتي رجعت، هذه آياتٌ واضحةٌ وصريحةٌ ولا تحتاج إلى استدلالٍ، والتَّفسيرُ هو من آلِ مُحَمَّدٍ، وهذه البياناتٌ هي من رواياتهم وأحاديثهم، وأنا هنا لا أتقصَّى كُلَّ آيةٍ في الكتابِ الكريم وإلّا فإنَّ الأمر سيطول حينئذٍ.

إذا ما ذهبنا إلى سورة النمل في الآيةِ الثَّالثةِ والثَّمانين-﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾-﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً**﴾-وهذا حشرٌ جزئيّ، هذا في سورة النمل في الآيةِ الثَّالثةِ والثَّمانين.

إذا ذهبنا إلى الآيةِ السَّابعةِ والأربعين من سورة الكهف-﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً**-متى يحدثُ هذا؟ عند القيامة:-**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾-الجميع يُحشرون يومَ القيامة.

مرَّ علينا كلامُ شيخنا الوائلي فيما تقدَّم من البرنامج من أنَّ معنى الرَّجعة استنتجَهُ المفسِّرون، أبداً هذا هو كلامُ أهل البيت، الأئِمَّةُ حين سُئِلوا عن الرَّجعة وعن ذكر القُرآن لها جاؤوا بهذه الآية، بالآيةِ الثَّالثةِ والثَّمانين من سورة النَّمل-﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً**﴾-وجاءوا بالآيةِ السَّابعةِ والأربعين من سورة الكهف:-﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾.

نماذج سريعة من آياتٍ أُخَر:

مثلاً هذه الآية التاسعةُ والخمسون بعد المئة من سورة النِّساء، أنتم تدبَّروا فيها، تدبَّروا في هذه الآية-﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**-الحديث عن المسيح، في سياق الآيات:-﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾-إلى أنْ تأتي الآية التاسعة والخمسون بعد المئة:-**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**-يعني أنَّ أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى المسيح قبل موتَه، فهل آمن به أهل الكتاب؟ الَّذين آمنوا به من أهل الكتاب من اليهود قليل، إذاً متى يؤمن به أهل الكتابِ جميعاً الَّذين هم على وجهِ الأرض؟ لابدَّ أنْ يكون ذلك في الرَّجعة، فعيسى في بِعثتهِ وقبل أن يقتلوه كما يعتقدون وقبل أن يُرفَع إلى السَّماء كما نعتقد نحن لم يؤمِن بهِ إلَّا قليلٌ من بني إسرائيل من أهل الكتاب، بينما الآية واضحة:-﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**-الجميع، جميع الموجودين وعيسى موجود متى كان هذا الكلام؟ سوف يكون في الرَّجعة والآية واضحة:-**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾-الآية واضحة جِدَّاً أنّها في الرَّجعة.

إذا ذهبنا إلى سورة الأنبياء إلى الآيةِ الخامسةِ والتسعين-﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾-لا يرجعون أين؟ هل في يوم القيامة؟ هل يمكن ذلك؟! الجميع سيرجعون في يوم القيامة، هذا من قوانين الرَّجعة أنَّ الأمم الَّتي نَزَل عليها العذاب لنْ يرجع أحدٌ منها، الأمم المعذَّبة، ومن هنا، أُمَّةُ النَّبيّ ما نَزل عَليها العذاب، لذلك ستعود، مَن محضوا الإيمان، ومَن محضوا الكفر، بحسب التفاصيل الَّتي ذكرتها قوانينُ الرَّجعةِ وأحكامُها:-﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ**-هذا في الآيةِ الخامسةِ والتسعين من سورة الأنبياء:-**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾-لا يرجعون في يوم القيامة؟ كيف يكون ذلك؟! المقصود أنَّهم لا يرجعون في الرَّجعة، فالأمم الَّتي عُذِّبت لا تشمُلها قوانين الرَّجعة، الآية واضحة جِدَّاً:-﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة غافر، في الآيةِ الحاديةِ بعد العاشرة-﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ**-الموتة الأولى في الحياة الأولى والموتة الثَّانية متى؟ في الحياة الثَّانية يعني بعد الرَّجعة:-**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾-هل نخرجُ بعد هذا؟:-﴿**أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**-متى كانت الموتة الثَّانية؟ الموتة الثَّانية كانت بعد الرَّجعة:-**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾-أحييتنا اثنتين بعد كُلِّ موتة، الحياة الثَّانية متى تكون؟ في القيامة، أمتَّنا اثنتين الموتة الأولى تسبقها الحياة الأولى، وبعد الموتة الأولى تأتي الحياة الثَّانية، وبعدها تأتي الموتة الثَّانية، ثُمَّ تأتي الحياة الثَّالثة، فالآية هنا تتحدث عن الحياة الثَّانية وعن الحياة الثَّالثة:-﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ**-يعني بعد حياتنا الأولى:-**وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا**-نحن الآن في الحساب، نحن الآن في العَذاب:-**فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾-فهل إلى خروجٍ من العذابِ من سبيل، وإذا كان المراد الحياة الأولى والحياة الثَّانية فهل إلى خروجٍ من سبيل، إلى خروجٍ من العذاب الَّذي يجري على الإنسان في عالم البرزخ بعد موتهِ، لا أُريد أن أطيل في التفاصيل لكن الآية واضحة:-﴿**أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾.

في الآيةِ الحاديةِ والخمسين من سورة غافر، مرَّت الإشارة إليها في الحلقة الماضية-﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا**-إنا للتأكيد واللام للتأكيد أيضاً:-**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾-

الإمام الصَّادق قال: واللهِ إنَّها في الرَّجعة، وحتَّى لو لم تكن هذه الرِّواية موجودة فأين يتمُّ النَّصر؟ هل الأنبياء نُصِروا وانتصروا؟ الكثير منهم قُتِلوا، هل الَّذين آمنوا نُصِروا وانتصروا؟ الأكثرية لم يَنتصروا ولم يُنصَروا، متى يكون ذلك؟ يكون ذلك في الرَّجعة:-﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾-هل تحقَّق النَّصر في الحياة الدنيا؟ لم يتحقَّق، تحقُّقُ النَّصر في الحياة الدنيوية للرُّسُل وللَّذين آمنوا إنَّما يكون متى؟ يكون في مرحلة الرَّجعة.

في سورة المؤمنون، هذه آخر آية وأنتقل إلى مقطعٍ آخر من مقاطع هذه الحلقة، الآيةُ التاسعةُ والتسعون والَّتي بعدها-﴿**حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ**-يعني مات جاء الموت للإنسان يعني مات:-**حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ**-جاءني الموت يعني مُتّ، جاءك الموت يعني مِتّ:-**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**-لأنَّهُ لَمَّا دخل عالم الموت عَرفَ القوانين، مثل ما يدخل إنسان إلى بلد ويعرف قوانين الدخول في ذلك البلد، قد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد، عرف القوانين، فعرف أنَّ من جملةِ قوانين عالم الموت، عالم البرزخ، هو إمكان الرَّجعة والعودة، لذلك قال: رب ارجعونِ، ارجعوني، هناك مجال للرجوع، الجواب ماذا كان؟ لم تقل الآية بأنَّهُ لا رجوع، إنَّك لا تستحقُّ الرجوع:-**كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا**-هذا كلام هو يقوله لو أرجعناه فسيرجع إلى حالتهِ الأولى:-﴿**كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا**﴾، ﴿**حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾-ارجعونِ، هناك رجعة، هناك يعتقدون بالرَّجعة بعد الموت، ليس اعتقاداً ولكنَّهم سيعرفون القوانين، سيجدون قانون الرَّجعةِ قانوناً موجوداً، ولكن من الَّذي يرجع؟ يرجع الَّذي محضَ الإيمان والَّذي محض الكُفر، قد تقول: أليس هذا من الَّذين محضوا الكفر، الَّذين محضوا الكفر في مواجهةِ الَّذين محضوا الإيمان، هناك من محص الكفر وعاشَ بعيداً عن الَّذين محضوا الإيمان، الَّذين يعودون في الرَّجعة هم الَّذين محضوا الكفر في مواجهةِ الَّذين محضوا الإيمان، أمَّا الَّذين محضوا الكفر بعيداً عن الَّذين محضوا الإيمان ولم يكونوا معهم في عنادٍ ومواجهة فلن يرجعوا، الرَّجعةُ هي للَّذين محضوا الكفر في مواجهة الَّذين محضوا الإيمان.

قد تقول: هل هناك من النَّاسِ من محض الإيمان ولم يكن في مواجهتهِ من محض الكفر؟ الجواب: هذا ليس موجوداً، فالإيمانُ يدفعُ للعمل، والعملُ لابدّ أن يجعلُ الإنسانَ في مواجهةِ الكفر والكافرين.

هذه نماذج من آيات الكتابِ الكريم تعكسُ موقعيَّة الرَّجعةِ في القُرآن، ولاحظتم أنّ هناك كَمًّا كبيراً من الآيات، وإنَّني لم أتتبَّع كلَّ الآيات، لابُدَّ أنْ تعرفوا أنَّ كَمًّاً كبيراً من الآيات وردت رواياتٌ عن أهل البيت في تفسيرِ تلك الآيات في الرَّجعة، وهناك آياتُ أخرى نحن نستطيع أنْ نفهمها أنَّها في الرَّجعة من خلالِ قواعد التفسير العامَّة الَّتي وضعها أهل البيت، فأهلُ البيت وضعوا قواعد للتفسير يُمكننا أنْ نُطبِّقها على آيات الكتاب الكريم وفسّروا لنا الآيات كُلّ آيةٍ بِخصوصها، لكن لم تَصل إلينا جميعُ الرِّوايات.

على سبيل المثال الحر العاملي في كتابهِ: (**الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرَّجعة**)، هذه الطبعة الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هجري قمري، النَّاشر مؤسَّسة السيِّدة المعصومة صلواتُ اللهِ عليها، قم المقدَّسة، من صفحة ١١١، البابُ الثَّالث في جُملةٍ من الآيات القرآنيةِ الدالَّةِ على صِحَّة الرَّجعة ولو بانضمام الأحاديثِ في تفسيرها، فيبدأ من صفحة ١١١، الآيةُ الأولى قوله تعالى ويُعدِّد الآيات، حتَّى نَصِل إلى صفحة ١٣١، آخر آية الرَّابعةُ والستون، المجموع ٦٤ آية، وذَكَر الرِّوايات والأحاديث الَّتي جاءت عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين في بيان معناها، على سبيل المثال، الآيةُ الثَّالثةُ والستون، قوله تعالى-﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ**-هذه هي الآيةُ الخامسةُ من سورة إبراهيم:-﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ**﴾-وينقل لنا رواية، هذه الأيَّام ما هي؟:-(**أَيَّامُ الله ثَلَاثَة يَوم يَقُومُ القَائِم وَيَومُ الكَرَّة وَيَومُ القِيَامَة**) أو (**يَومُ يَقُوم القَائِم وَيَومُ الكَرَّةِ وَيَوم القِيَامَة**)-والكرَّةُ عنوانٌ لمقطعٍ من الرَّجعة، فعندنا الكَرَّة، وعندنا الرَّجعة، وعندنا الأوبة، وسيأتي بيانُها في حينها في الحلقات القادمة بنحوٍ فيه تفصيل:-﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ**﴾-فالأئِمَّةُ يُبيّنون لنا معنى هذهِ الأيَّام وإلَّا فاللُّغةُ لا تُعِين على ذلك ولا تبيّن ما هي أيَّامُ الله، ولا القضيَّة عَقليّة حتَّى يستطيع الإنسانُ أن يُدركَها بعقله، ولا الموضوع موضوعٌ تأريخي حتَّى يمكننا أن نرجع إلى كتب التأريخ، هذا مصطلحٌ قرآنيٌّ، فكيف نعرفهُ؟ لابُدَّ أنْ نعود إلى الأَئِمَّة:-﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ**﴾-فأيَّامُ الله يومُ القائم ويوم الكرَّة وفي روايات أخرى يوم الرَّجعة ويوم القيامة، من هنا تلاحظون أهمية الرَّجعة، إذاً أيَّام الله هي هذه الثَّلاثة: يوم القائم! يوم الرَّجعة! ويوم القيامة! وسائرُ أيَّام

الدُّنيا لا قيمةَ لها بالقياس إلى هذهِ الأيَّام، أليس كُلُّ الأنبياء من زمان آدم إلى نبيِّنا وكُلُّ الأئِمَّة إلى إمامِ زمانِنا كُلُّهم يعملون للوصولِ إلى يومِ الخلاص، وهو يومُ قِيامِ القائم، ويومُ قِيامِ القائم هو مُقدِّمةٌ وبابٌ ومفتاحٌ ليوم الرَّجعة، وبعد ذلك تأتي القيامة، حيثُ تتكاملُ المراتب الوجوديّة، من هُنا تعرفون أهميَّة الرَّجعة! فيوم القيامة عُنوان قائمٌ برأسهِ، ويوم الرَّجعةِ عنوانٌ قائمٌ برأسهِ، ويوم القائم عنوان قائمٌ برأسه، فأيُّ أهميّةٍ للرَّجعةِ إذاً؟! إذاً هذا الَّذي يقوله علماؤنا ومراجعُنا عن عدمِ أهميةِ الرَّجعةِ في ثقافة الكتاب والعترة هذا هُراء! هذا هذيانُ الشَّيطان على ألسنتِهم..!! ويكشفُ ذلك عن جهلهم الواسع بحقائقِ الكتاب والعترة..!!

الحرُّ العامِليّ ذكر لنا هذا العدد الهائل من الآيات، في حين أنّ الكثير من الموضوعات، والكثير من المطالب، لا توجد آية واحدة في القُرآن عنه، لذلك هو يقول في آخر الكتاب، ماذا يقول الحُرُّ العاملي في آخر الكتاب؟ في صفحة ٤٤٨؟-**فهذا ما خطر بالبال**-في نهاية الكتاب-**فهذا ما خَطَر بالبال واقتضاء الحال من الكلامِ في إثبات الرَّجعة ودفعِ شُبهاتِها على ضعفها–**الشُّبهات المُثارة عليها-**وعدم صراحتها في إبطال الرَّجعة وقوَّةِ أحاديث الرَّجعة وأدلّتها كما رأيت فإنَّها وصلت إلى حدِّ التواتر بل تجاوزته بمراتب فأوجبت القطع واليقين**-الحرّ العاملي عقيدتهُ في الرَّجعةِ وصلت إلى حدِّ القطعِ واليقين، ويُبيِّنُ لنا السَّبب في ذلك في صفحة ٤٤٩ يقول:-**فقد ذكرنا في هذه الرِّسالة**-يعني في هذا الكتاب (الإيقاظُ من الهجعة):-**فقد ذكرنا في هذهِ الرِّسالة من الأحاديثِ والآياتِ والأدلَّةِ ما يزيد على ست مئة وعشرين، ولا أظن شيئاً من مسائل الأصول والفروع**- يقصد في الدِّين-**يُوجَدُ فيه من النُّصوص أكثر من هذه المسألة–**في أيّ عقيدة من العقائد، في أي موضوع من الموضوعات هُناك عشرات من الآيات ومئات من النُّصوص، فكيف لا تكون الرَّجعة في مُقدِّمة العقائد إذا كان القرآن تحدَّث عنها بهذه الوفرة، وتحدَّث عنها المعصومون بهذه الكثرة، كيف لا تكون لها الموقعيَّة الأولى..؟! وكيف لا تكون أصلاً من أصول عقائدنا..؟! وكيف لا تكون ضرورياً من ضروريات العقائد..؟! مع إشكالي على هذه المصطلحات الَّتي جاءُونا بها من النَّواصب.

أعتقد أنَّ الصُّورة صارت واضحةً في موقعيَّةِ عقيدة الرَّجعة في ثقافةِ الكتابِ والعترة، نماذج واضحة وكثيرة من آيات الكتاب الكريم وسأتلو على مسامعكم في هذه الحلقة نماذج من الأدعيةِ والزيارات، قطعاً لا على نحو الاستقصاء وإلّا فسأحتاج إلى حلقات أُخرى، ولكنَّني سآتيكم بنماذج من مفاتيح الجنان لأنَّه متوفِّرٌ في بيوتكم، مثل ما جئتكم بنماذج من الكتابِ الكريم لأنّه متوفّرٌ في بيوتكم أيضاً، وتلوتُ عليكم الآيات بوضوح وأشرتُ إلى أرقامها وبيَّنتُ دلالتَها من خلالِ روايات وأحاديث المعصومين.

أمَّا المئات من أحاديثِ أهل البيت فإنَّني سأتلو قسماً منها عليكم حينما نصل إلى تفاصيل الرَّجعة، لابُدَّ أنْ أحدثكم عن الرَّجعة وعن تفاصيلها وعن مراتبها ودَرجاتها وعن كيفيَّةِ جَريانها على وجه الأرض من خلال أحاديث أهل البيت، حينما يصلُ الحديث إلى هذه الجهة سأتلو عليكم أحاديثَ الرَّجعة، قطعاً سأتلو جانباً منها فالوقت لا يكفي لقراءة كلّ الأحاديث، سأتلو جانباً منها فتلاوتي لتلك الأحاديث هي شرحٌ وبيانٌ للرَّجعة وهي في نفس الوقت استدلالٌ على الرَّجعة من خلالِ حديثِ الأئِمَّة، إذ لو لم تَكُن فكيف تَحدَّثوا عنها؟ ولو لم في تكن في غاية الأهميَّة فلماذا فصلَّوا كُلَّ هذا التفصيل الَّذي ستطّلعون عليه، فتلاوةُ الأحاديثِ في حينها:

- **أولاً**: تشرحُ لكم الرَّجعة.
- **وثانياً**: هي أدلَّةٌ على إثباتها.
- **وثالثاً**: كشفٌ لأهميَّةِ موقعيّةِ عقيدة الرَّجعة في ثقافة الكتاب والعترة، بالضَّبط بنحوٍ معاكسٍ ومُغايرٍ ومُضادٍّ ومُعانِدٍ مِئة في المئة لِمَا يقوله مراجعُنا وعُلماؤنا الكبار وفقهاؤنا أعلى الله مقاماتهم جميعاً.

لماذا؟ لأنَّ هذه الآيات والرِّوايات والأدعية والزِّيارات هذه مَنطقُ آل مُحَمَّد، المنطقُ الرَّحمانيّ، أمَّا منطقُ علمائنا فهو منطقٌ شيطانيّ، لماذا؟ لأنَّهُ يُضادّ المنطقَ الرَّحمانيّ، كيف صار ذلك؟ نطق الشيطانُ على ألسنتهم فجاءونا بهذا الهذيان، قطعاً لا أقصد الجميع وإنَّما الأكثر، الأعمّ الأغلب الَّذين استخفُّوا بعقيدة الرَّجعة، أمّا الَّذين آمنوا بها فمنطقهم هو منطقُ آل مُحَمَّد، كما هو الحرُّ العاملي منطقهُ آيات الكتاب الكريم يُفسِّرُ الآيات بحديثِ أهل البيت، ثُمَّ يجمع لكم أحاديث أهل بيت العصمة المئات والمئات، هذا هو منطقُ آل مُحَمَّد، ليس

الحرُّ العاملي بناطقٍ عن آل مُحَمَّد، هو ينقلُ حديثَهُم، كما أنَّني أنقلُ إليكم حديثَهم، نحنُ ننقلُ الحديث والمنطقُ منطقُهم، أمَّا الأعمِّ الأغلب من علمائِنا فإنَّهم ينقلون منطقَ الشَّيطان ويهذون لكم بهذيان الشَّيطان، وإنَّ القوم ليهجرون..!!

استمعتُم إلى آياتِ الكتابِ الكريم والآياتُ الَّتي أوردتها لكم آياتٌ واضحة في الرَّجعة حتَّى لو أردنا أنْ نكتفي بها من دون الرجوعِ إلى تفسيرِ أهل البيت، ولكنَّ المعنى يتكامل حين نَعودُ إلى أحاديثِ أهل بيتِ العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ولاحظتُم الكَمَّ الهائل من الآيات ومن الرِّوايات وما جَمعهُ الحرُّ العامِلي في كتابهِ: (الإيقاظُ من الهجعة).

السُّؤال هنا: أينَ عُلماؤنا ومراجعنا وفقهاؤنا؟! هل يقرأون القُرآن أم لا؟ أم فقط هم يتحدَّثون هكذا عن القُرآن ويوصون النَّاس بالقُرآن وهُراءٌ في هراءٍ كلامُهم، أين هم عن هذه الآيات؟-﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾-هذه الآيات حين يمرّون عليها ألا يتدبّرون فيها؟:-(**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِلْمٍ لَيسَ فِيهِ تَفَهُّم-أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر-أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**)-هذا هو منطقُ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا هو المنطقُ العلويّ! هذا هو المنطقُ الجعفريّ! هذا هو المنطقُ المهدويّ! أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر، القومُ ما حالُهم؟ ألم يقرأوا القرآن؟! ألم يتدبَّروا في آياتهِ ومُحكماتهِ؟! ألم يطَّلعوا على أحاديثِ أهلِ البيت؟!

فدعني أقول: إنَّ القوم لم يطّلعوا!! لكن ألم يقرأوا الأدعية والزِّيارات؟ الأدعيةُ والزِّيارات هي علامةٌ إذا لم يتَّسِم بها الشِّيعي فما هو بشيعيّ، علامتُنا نحنُ هي الأدعيةُ والزِّيارات، حتَّى وإنْ قَلّت، حتَّى ولو كان ذلك في فتراتٍ متباعدة، مَجالسنا مشحونةٌ بالأدعيةِ والزِّيارات، أسفارُنا مشحونةٌ بالأدعيةِ والزِّيارات، فضائيّاتنا مشحونةٌ بالأدعيةِ والزِّيارات، الأدعيةُ والزِّيارات سِمةٌ واضحةٌ لنا فهي سِمَةُ التشيُّع.

دعوني أُقلِّبُ مفاتيحَ الجنان بين أيديكم:

لنذهب إلى أَعمال شهرِ رجب وإِلَّا ذكر الرَّجعةِ مبثوثٌ في كلِّ الأدعيةِ والزِّيارات في الكثيرِ والكثيرِ منها، في الموجود في مفاتيح الجنان وفي بقيَّةِ كتب الأدعيةِ والزِّيارات، الأشهر الثَّلاثة، شهرُ رجب، شعبان، شهر رمضان، وهي أشهر العبادةِ والزِّيارة.

تعالوا معي إلى أعمالِ شهر رجب في مفاتيح الجنان:

وهناك الزِّيارةُ الرَّجبيَّة الَّتي وردتنا عن النَّاحيةِ المقدَّسة عن إمام زماننا، جاءنا بها السَّفيرُ الثَّالث الحُسَينُ ابن روح، ماذا يقول إمامُ زمانِنا؟-**زُر أيَّ المَشاهِد كُنتَ بِحضرَتِها فِي رَجَب**-هذه زيارة جامعة رجبية-**زُر أيَّ المَشاهِد**-في أيّ مكان كُنت زُر بهذه الزِّيارة، ماذا جاء في هذهِ الزِّيارة في آخرها؟:-**وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْكُم**-على آل مُحَمَّد-**حَتَّى الْعَودِ إِلَى حَضْرَتِكُم وَالفَوْزِ فِي كَرَّتِكُم وَالحَشْرِ فِيْ زُمْرَتِكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه عَلَيكُم**-إلى آخر الزِّيارة-**حَتَّى الْعَودِ إِلَى حَضْرَتِكُم وَالفَوْزِ فِي كَرَّتِكُم وَالحَشْرِ فِي زُمْرَتِكُم**-الحشر هو يوم القيامة-**وَالفَوْزِ فِي كَرَّتِكُم**-أي الرَّجعة، والكرَّةُ هي مقطعٌ ودَرجةٌ من درجات الرَّجعة، والسؤال: عُلماؤنا حِين يقرأون هذا الكلام يفهمونه أم لا يفهمونهُ؟ على أيِّ حال، لنسكت ونمضي!

إذا ما ذهبنا إلى شهرِ شعبان:

هذا نموذج من أعمالِ شهر رجب، ونموذج من أعمالِ شهر شعبان وهو الدُّعاء المرويّ عن إمامِنا العسكريّ ومرّت الإشارة إليه يوم أمس، في اليوم الثالثِ من شهرِ شعبان في ولادةِ سيِّد الشُّهداء-**قَتِيلِ الْعَبْرَة وَسَيِّدِ الأُسْرَة الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَة يومَ الكَرَّة الْمُعَوَّض مِن قَتْلِهِ أَنَّ الأَئِمَّة مِن نَسْلِه وَالشِّفَاءَ فِيْ تُرْبَتِه وَالفَوزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِه**-هناك كرَّة وأوبة، وهما من شوؤنات الرَّجعة-**وَالأَوْصِيَاءِ مِنْ عِتْرَتِه بَعْدَ قَائِمِهِم وَغَيْبَتِه**-بعد القائم وبعد غيبته، بعد ظهورهِ وغيبتِه-**حَتَّى يُدْرِكُوا الأَوْتَار وَيَثْأَرُوا الثَّار**-كلُّ هذا متى سيكون؟ في الرَّجعة، هذه المضامين والمعاني المهمَّة والمهمَّة جِدَّاً يقرأونها عُلماؤنا أم لا؟ يصدِّقون بها أم لا يُصدِّقون بها؟ ما الَّذي يفعلونه يا تُرى؟!

نذهب إلى شَهرِ رَمضان:

من الأدعيةِ الَّتي تُقرأ يومياً في شَهرِ رَمضان بعد الإفطار-**وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرَام وَقَتْلاً فِي سَبِيلِك فَوَفِّق لَنَا**-هذا القتل الَّذي يتحدَّثُ عنهُ الدعاء مُطلق القتل أو القتل مع الإمام الحُجَّة؟! القتل مع آل مُحَمَّد، هذا القتل مع من يكون؟ هذا القتل معهم، فإمَّا المراد أنْ أُدرِك الإمام أو أنْ أعود في الرَّجعة-**وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرَام وَقَتْلاً فِيْ سَبِيلِك**-سبيلُ اللهِ هُم، أنت تُخاطبهم في دُعاء الندبة: (**أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل**)-هُم السَّبيل، والقتلُ في سبيل الله في الرِّوايات هو القتلُ في سبيلِ عليٍّ وآل علي، فسبيلُ الله هو عليٌّ وآلُ عليّ-(**أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل**)-هم إمامُ زمانِنا-**وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرَام وَقَتْلاً فِي سَبِيلِك فَوَفِّق لَنَا**-وليلة القدر، ما المراد من التوفيق لليلة القدر؟ المراد هو أنْ ينظر إليك إمامُك فيعدَّك من أصحاب هذه الليلة، هذه الليلة هي حقيقة الزَّهراء فيعدّك زهرائيَّاً، هذا هو المراد، يعدُّك مُنتسباً إلى ليلة القدر أي إنساناً قدريّاً، والقدريُّ زهرائيٌّ، فليلةُ القدرِ هي فاطمة، هكذا حدَّثونا، ومن لم يكن زهرائيَّاً في ليلة القدر فلا هو من أصحاب ليلة القدر، ولا هو ممن أدرك شهرَ رمضان وَوُفِّق لذلك، وهذا المعنى هو أحدُ مضامين نِداء المَلَك الَّذي نادى من بطنان العرش أن يا هذه الأُمَّةُ الضالَّةُ المتحيّرةُ التائهةُ لا وُفِّقتِ لا إلى فطرٍ ولا إلى أضحى، وفعلاً ما وُفِّقَت، فالَّذي يُوفَّقُ هو هذا الَّذي يشمله الإمامُ برعايتهِ-**وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجِّ بَيتِكَ الحَرَام وَقَتْلاً فِي سَبِيلِك فَوَفِّق لَنَا**-التوفيق يأتي من الإمام، يُوفِّقك لليلة القدر وحتَّى الحج إذا لم يكن بتوفيقٍ منه ما هو بحجّ، فلقاءُ الإمامِ هو كمالُ الحج..!! أحد معاني هذا هو نظرةُ الإمام للحاج! والتوفيقُ الخاصّ! وأمَّا مُجرَّد الطواف بالحجارة كما يقول إمامنا الباقر: (**فهذا أمرٌ كان العربُ في الجاهليةِ يصنعونهُ يطوفون بهذه الأحجار**)، ما قيمة هذه الأحجار؟! هذه الأحجار لا قيمةَ لها من دون الغطاء، مثل العُملة الورقية إذا لم يكن لها غطاء فلا قيمة لها، مجرّد ورقة، والحج من دون الغطاء، ومن دون رعايةِ الإمام هو طواف في الأحجار ومجرّد مهزلة..!! ولذلك ماذا قال إمامنا السجاد: (**مَا أَكثَرَ الضَّجيج**-ضجيج أي ضوضاء-**مَا أَكْثَرَ الضَّجِيج والعَجِيج وَمَا أَقَلَّ الحَجِيج**)، الحجيج هُم هؤلاء الَّذين لهم غطاء، غطاء عُملة-**وَلَيلَةَ القَدْرِ**-يخرجنا الكلام في مضامين الأدعية، هذه الأدعية هي بحور من المعاني-**وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرَام وَقَتْلاً فِي سَبِيلِك**-هذا القتل، إمَّا أنْ أُدرِك الإمام وإمَّا أن أعود في الرَّجعة، وإلَّا لا معنى لهُ، هذا ليس قتلاً مثلاً في التفجيرات، أبداً، ليس المراد هو هذا، الدَّاعي حين يدعو بهذا الدُّعاء يطلبُ قتلاً مع الإمام

المعصوم، هذا هو القتل الحقيقي في سبيل الله! هذا هو القتل الحقيقي! لأنَّ الدَّاعي حين يدعو فهو يطلب أعلى المراتب، وأعلى مراتب القتل في سبيل الله أين؟ مع الحُجَّةِ ابن الحَسن فإمَّا أنْ أُدركَه في حياتي هذهِ، وإمَّا أنِّي أعودُ في الرَّجعة، الرَّجعةُ تُصاحبكم في كُلِّ الأدعية وفي كُلِّ الزيارات، أنا لا أدري العلماء حين يقرأون هذه الأدعية أو يستمعون إليها هل يعرفون معانيها؟ أشكُّ في ذلك! لا أعتقد أنَّهم يعرفون معاني الأدعية، وإذا كانوا يعرفون مَعاني الأدعية فهل هُم يضحكون على الأئِمَّة؟! أم يضحكون على الله؟! أم يضحكون على أنفسهم؟! أم يضحكون على الشِّيعة؟! كيف يعني؟! أو أنَّهم أساساً لا يعتقدون بهذه الأدعية، نعم الكثير منهم لا يعتقدون بهذه الأدعية، تقول يقرأونها، نعم يقرأونها بهذه الطريقةِ الشَّيطانية: برجاء المطلوبيّة..!! وهي طريقة شيطانيّة محكمة مئة في المئة، فهم لا يَتركون الأدعية وإنَّما يقرأونها برجاء المطلوبية! وحينئذٍ فإنّهم لا يعبأون بمضامينها، طريقة شيطانية مُحكمة جِدَّاً..!! من جهة النَّاس تراهم يقرأون الأدعية والزِّيارات أمامَهم! ومن جهة تهدئة ضمائرهم فهُم ما أهملوها مئة في المئة! ومن جهة اخرى فهم لا يعبأون بها وبمضامينها! لأنَّ هذه الأدعية بحسب قذارات علم الرِّجال الَّتي يدينون بها هي أدعية وزيارات لا قيمةَ لها، خصوصاً وأنَّ النَّواصب ليس عندهم أدعية وزيارات حتّى يضعوا قواعد يعتمدون فيها على الأدعيةِ والزِّيارات، وهذا هو سرّ الإهمال! سرّ إهمال الفقهاء والمراجع عندنا هو لأنَّ النَّواصب ما عندهم أدعية وزيارات فما وضعوا قواعد للأدعية والزِّيارات..!! النَّواصب وضعوا قواعد لفهم القُرآن والحديث، فعلماؤنا ذهبوا إلى القُرآن والحديث من دون الأدعيةِ والزِّيارات لأنَّ النَّواصب لم يضعوا القواعد والأصول في ذلك! فتركوها، ولكنْ هل يتركونها بالمرّة؟ فماذا ستقول الشِّيعة عنهم؟! وهم أيضاً شيعة بالنتيجة، تؤنِّبهم ضمائرهم، فأوجد لهم الشَّيطان طريقةً شيطانيّة سُمِّيت برجاء المطلوبيّة..؟! هذه الطريقة حتَّى عند النَّواصب ليست موجودة، هذه لا هي موجودة عند النَّواصب ولا عند أهل البيت، ابتكرها الشيطانُ لعلمائِنا ولمراجعِنا الكرام، فمن جهةٍ يُسقطون أهميَّة الرِّوايات والأدعية والزِّيارات ومن جهةٍ يقرأونها فلا يعبأون بمضامينها! وإلَّا إذا كان في كُلّ ليلة من ليالي شهر رمضان الأَئِمَّة يريدون مِنَّا أن نقرأ هذا الدعاء: (**وَقَتْلاً فِي سَبِيلِكَ فَوَفِّق لَنَا**)، هذا التركيز في كُلِّ ليلة ألَا يعني أنَّ هذا الأمر أمرٌ مهمّ؟! لماذا يريد الأَئِمَّةُ مِنَّا أنْ نقرأ هذه الأدعية في كلِّ ليلة، لماذا؟!

زياراتُ الحُسَين:

أكثرُ زيارةٍ تُعَدُّ من علامات الشِّيعي هي زيارة الحُسَين، حتَّى أنَّ الرِّوايات ذكرت بأنَّ هذا الَّذي يجفو الحُسَين وهو قادرٌ على زيارتِهِ هذا من أهل جهنَّم، الرِّوايات هكذا قالت عنه، وحتَّى لو دخل الجنَّة فهو لن يكون مع المؤمنين في صفّهم، هذا رجلٌ مُنتقَص الإيمان قد جفا مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد! العلامة الواضحة لشيعةِ آلِ مُحَمَّد في الزِّيارات هي زيارةُ أبي السجاد..!! أشهرُ الزِّيارات، أنا أسألكم: ما هي أشهرُ الزِّيارات؟ دعوني من كامل الزِّيارات، دعوني من كُتب المصابيح، دعوني من كُتب المزارات الكبيرة والصَّغيرة، هناك زيارتان مشهورتان: زيارةُ وارث وزيارةُ عاشوراء، هل يوجد أشهر من هاتين الزِّيارتين من زياراتِ الحُسَين؟ حتَّى بقيَّة الزِّيارات فيها معنى الرَّجعة، ولكن أنا أسأل: هُناك الكثير من الشِّيعة لم يَسمع إلَّا بزيارة وارث وبزيارة عاشوراء!

تعال معي إلى زيارة وارث:

أنت تُخاطب الحُسَين ماذا تقول لهُ؟-**وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّة مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الهُدَى وَالعُرْوَةُ الْوُثْقَى والحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُ الله-**تجعل الله شهيداً-**وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ**-هؤلاء شهود على أيِّ شيء؟-**أَنِّي بِكُم مُؤْمِن وَبِإِيَابِكُم مُوْقِن**-الإياب هو الرَّجعة، أنت تَكذب على الحُسَين؟ تكذب على نفسك؟ هذا الموضوع يُجعَل لَهُ كُلُّ هؤلاء الشُّهود!! تجعل الله شاهداً والملائكة والأنبياء والرُّسل في محضر الحُسَين!! الأئِمَّة حين يرسمون لنا هذه اللوحة فيطلبون منَّا أن نجعل الله شهيداً أمام الحُسَين، الحُسَين أمامي، وأجعل الله شهيداً، والملائكة طُرَّاً كُلّ الملائكة والأنبياء والرُّسل، الجميع يسمعون، أنا في محضر الحُسَين، أنا لا أستحق أنْ يسمعوني لكن المحضر الحُسينيّ والمشهد الحسيني مكشوف للأنبياء وللرسل والملائكة، وهم لا ينقطعون عنه، أنا لا قيمةَ لي، وحتَّى لو زُرت الحُسَين من بعيد سأكون ضمن هذا المشهد:-**أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَردُّ سَلَامِي وَتَشْهَدُ مَقَامِي**-أنا من جملة المشهد (تَشْهَدُ مَقَامِي)، فأنت تُشْهِد اللهَ والملائكةَ والرُّسلَ والأنبياءَ على قضيَّة ليست ضرورية؟ دعك من هذيان هؤلاء العلماء، هؤلاء يهذون، دعك من سفاسف هؤلاء المراجع، تمسَّك بحديثِ أهلِ البيت، هذهِ هي عقائدُ أهل البيت:-**وَأُشْهِدُ**

الله وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَه وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُم مُؤْمِن وَبِإِيَابِكُم مُوْقِن-برجعتكم، الإياب هو أعلى مراحل الرَّجعة، وبإيابكم موقن، وقبل قليل قرأنا: (**وَالْفَوزَ فِي أَوْبَتِه**)، أنْ تَفوز مع الحُسَين في أوبتهِ.

أمَّا في زيارة عاشوراء:

زِيارة عاشوراء تعرفون أهميَّتها، هل من داعٍ أنْ أتحدَّث عن أهميَّةِ زيارة عاشوراء؟ ما عندي وقت وإلَّا لحدَّثتُكم عنها، لكنَّني أعتقدُ أنَّ كُلَّ شِيعيٍّ، وخصوصاً الَّذين يُتابعون هذه البرامج، يعرفون أهميَّةَ زيارةِ عاشوراء، في زيارةِ عاشوراء أنتَ أيُّها الزَّائرُ الحُسيني في موطنين تتحدَّث عن الرَّجعة وتدعو الله، هل تكذب على إمامك، أم إنَّك تهذي أيضاً ولا تعرف ماذا تقول؟! الموطن الأوَّل تُخاطِب الحُسَين، الخطاب مع الحُسَين:-**فَأسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَك وَأَكْرَمَنِي أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلَه**-أَنْ يَرْزُقَنِي فِي حَيَاتِي أو الرَّجعة ما معنى هذهِ الزِّيارة، هذه الزِّيارة هذه القرون السَّابقة الشِّيعة تقرأُها، وسنقرأُها نحنُ أيضاً والأجيال الَّتي تأتي بعدنا، ما معنى هذه العبارة: (**أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ**)؟ ربَّما في حياتي لو أدركتُ إمامي أو بعد موتي أعود، هذا هو معنى الزِّيارة.

وفي مقام آخر أيضاً من زيارة عاشوراء-**وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمُقَام الْمَحْمُود لَكُم عِندَ الله وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَب ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍّ بِالحَقّ مِّنْكُم**-إمَّا أنْ أدركَهُ أو أنْ أعود في الرَّجعة، المعنى يتكرَّر في زيارة عاشوراء.

هذه زيارةُ وارث وزيارة عاشوراء الزِّيارات الَّتي تعرفونها، وحتَّى أولئك الَّذين يُشكِلون على اللَّعن، نحنُ ما قرأنا من اللعن شيئاً، هذه العبارات هي في وسطِ الزِّيارة، حتَّى أولئك الَّذين.. ماذا أقول؟ على أيِّ حال، هناك أناسٌ ضربهم فايروس السَّقيفة وبعبارة صريحة دُودة السقيفة!! [هذوله عدهم دودة]!! فيُشكِلون على ما جاء من لعنٍ في زيارة عاشوراء، على أيِّ حال، فنحن ما قرأنا من هذه المقاطع الَّتي إذا ما قرأها البعض تُحرِّك عنده هذهِ الدودة! قرأنا من داخل الزِّيارة هذين المقطعين، فالكرَّةُ والرَّجعةُ والأَوبَةُ حاضرة في زياراتِ الحُسَين وبشكل واضح.

أمَّا إذا أردنا أنْ نعود إلى زياراتِ سيِّد الشُّهداء الأخرى المبثوثة في كُتب المزارات فهي مشحونة، وحتَّى الزيارات الأخرى الموجودة في مفاتيح الجنان، أنا أخذتُ متعمِّداً زيارة وارث وزيارة عاشوراء لأنْ هذه الزِّيارات معروفة لدى الجميع ومعلَّقة في البيوت وفي الحسينيَّات والمساجد وحتَّى في الدكاكين مُعلَّقة في الأسواق، والكَثير يحملونها في جيوبهم، لكنّهم يقرأون ولا يعرفون ماذا يقرأون، ماذا أقول لهم؟! على أيِّ حال، لكنَّني لا ألومهم، العُلماء هُم يقرأون..، ماذا نقول؟! (لا تكشفنَّ مُغطَّاً فلربَّما كشَّفت–مزهرية جوري مثلاً؟–لا، ولربّما كشَّفت جيفة)!!

في زيارة صاحب الأمر ألا تزورون إمامكم؟ تزورون إمامكم أم لا؟ حينما تذهبون إلى سامراء تزورون أم لا؟ أولاً: [تعالوا خل نتفاهم] أنتم شيعة؟ تزورون إمامكم أو لا؟ هذهِ من زيارات الإمام الحُجَّة المُهمَّة، آخذ مثالاً، أنا لا أستطيع أنْ أقرأ كُلَّ شَيءٍ لكم، الزِّيارة الَّتي أوَّلُها–(**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ المَهْدِيِّين**)–قِف عَلى بَابِ حَرَمِهِ الشَّريف، يعني على باب السرداب، كذَّاب انت كذَّاب حينما تَقف على بابِ السِّرداب وتخاطب الإمام بهذهِ الزِّيارة، أنت، أنت المرجع، لكن ربَّما لا تقرأ الزِّيارة أصلاً ولا تعتقد بالسرداب، إذا كان النَّاطقُ الرَّسمي للمرجعيَّةِ وللحوزةِ والمؤسسة الدِّينيَّة، إذا كان الشَّيخ الوائلي يُطالِب بردمِ السِّرداب وهَدمهِ! أنتم تقولون هو النَّاطق أنتم يا مراجعنا الكبار في النَّجف، إلى هذهِ الحظة أنتم توصون النَّاس والفضائيات بالاستماع إلى الشَّيخِ الوائلي، والشَّيخ الوائلي مِراراً وكِراراً يُحشرِج ويُنادي وقد مَلَّ من النِّداء وكأنَّهُ يقول:

ولقد بحَحتُ من النِّداء بجمعكم فهل من هادمٍ لهذا السِّرداب

هو هكذا يقول..

على أيِّ حال:–**قِفْ عَلَى بَابِ حَرَمِه الشَّريف وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ المَهْدِيِّين**–إلى أنْ تقول للإمام:–**فَإِنْ أَدْرَكَنِي المَوتُ قَبْلَ ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين**–كذَّاب أنت كذَّاب أنت أنت، أنت يا آية الله العظمى، أو الصُّغرى، كذَّاب أنت حين تقرأ هذه الزِّيارة، أنت أنت الشِّيعي وأنتِ الشِّيعيَّة كذَّابون أنتُم؟! تضحكون على الإمام الحُجَّة أم تضحكون على أنفُسِكم؟:–

مَولَايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي المَوتُ قَبْلَ ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلَى اللهِ تَعَالَى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد–لاحظوا هذا التأكيد–**فَإِنِّي أَتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلَى اللهِ تَعَالَى**– وبعد ذلك الأَئِمَّة يُعلِّمُوننا بعد التوسُّل أن نُضيف الصَّلوات، توسُّل ثاني لأهميَّة الموضوع:–**فَإِنِّي أَتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلَى اللهِ تَعَالَى**–هذا التوسُّل في الأصل والتوسُّل بالشؤونات–**وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك**–كرَّة–**وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك**–لأنَّ الكرَّة مُرتبطة بالحروب، والرَّجعة هي بشكل عام، وهذا ما سيأتي بيانهُ:–**وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لِأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرَادِي وَأَشْفِي مِنْ أَعْدَائِكَ فُؤَادِي**–هذا ما يُسمَّى باللَّف والنَّشر–**لِأَبْلُغَ مِن طَاعَتِكَ مُرَادِي**–في الرَّجعة–**وَأَشْفِي مِن أَعْدَائِكَ فُؤَادِي**–في الكرَّة، لفّ ونشر في التعبير..!! فَما ذُكِر في الأوَّل توابِعُهُ تأتي في الآخر، وما ذكر في الآخر توابِعُهُ تأتي في الأوَّل، وهو أسلوب اللَّف والنَّشر أو الطيّ والنّشر..!! وموجودٌ كثير هذا في الزِّيارات وفي الرِّوايات:–**وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لِأَبْلُغَ مِن طَاعَتِكَ مُرَادِي وَأَشْفِي مِن أَعْدَائِكَ فُؤَادِي**–الكلام كلامُ الأَئِمَّة وهو واضح، والعبارات واضحة والحديث واضح.

وإذا ما قرأنا العبارات السَّابقة تتّضح لنا أهميَّةُ الرَّجعةِ في عقيدتِنا، نقرأ العبارات السَّابقة–**فَلَو تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَت الأَعْمَار لَم أَزْدَد فِيكَ إِلَّا يَقِينَا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا**–هذا هو الدِّين كُلّه–**وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَاداً وَلْظُهُورِك إِلَّا تَوَقُّعَاً وَانْتِظَاراً وَلِجهَادِي بَينَ يَدَيكَ إِلَّا تَرَقُّبَاً فَأَبْذُلُ نَفْسِي ومَالِي وَوَلَدي وَأَهْلِي وجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَينَ يَدَيك وَالتَصَرُّف بَينَ أَمْرِكَ وَنَهِيك**–هذا متى؟ هذا في الانتظار وهذا هو كُلُّ دِينِنا–**مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة**–هذا مع الظهور–**وَأَعْلَامَكَ البَاهِرَة فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ المُتَصَرِّفُ بَين أَمْرِكَ ونَهْيِك أَرْجُو بِهِ الشَّهَادَة بَينَ يَدَيك وَالفَوزَ لَدَيك**–وهذا هو أيضاً كُلُّ دِيننا عند الظهور–**مَولَايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمُوت قَبْلَ ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلَى اللهِ تَعَالَى وَأَسْأَلُه أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لِأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرَادِي وَأَشْفِي مِن أَعْدَائِكَ فُؤَادِي**–وهذا هو كُلُّ دِينِنا، إذاً الرَّجعة هي كُلُّ دِينِنا..!! مثل ما أنّ التسليم للإمام عندَ الظهور هو

كلُّ دِيننا..!! ومثل ما أنّ الانتظار بِكلِّ كُلِّ تلك التفاصيل هو كلُّ دِينِنا..!! تلاحظون كم هي أهمية الرَّجعة أم لا؟ إذاً ما بالُ هؤلاء؟ و في أيِّ غفلةٍ هُم يتيهون؟ ماذا صَنَع لهم الشَّيطانُ؟ وماذا فعلَ بهم الجهلُ..؟!

هذا دُعاء العهد، الشِّيعة تقرأُه لكن العلماء لا يقرأُونه، القليل منهم يقرأُون، طلبة الحوزة لا يقرأُونهُ، قليل من طلبة الحوزة يقرأُون دعاءَ العهد، من التجارب الَّتي لَمستُها هي أنّي سألت الكثيرين مِمَّن يأتون إلى الدراسة في الحوزات عن حالتهم الروحانيّة هل هي أفضل قبل الحوزةِ أم بعد دخول الحوزة، إلى الآن ما سمعت أحداً قال لي بأنّ حالته الروحانيّة تحسَّنت عند دخولهِ إلى الحوزة، الجميع يقولون: بل حالتُنا ساءت..!! الَّذين سألتهم، ربَّما يوجد آخرون، لا أدري، أتحدَّث عن تجربتي، الَّذين سألتُهم يقولون إنَّ حالتنا الرُّوحية ساءت بعد دخولنا إلى الحوزة، فقد أُصِبنَا بالإدبار وبالجفاء وبالقسوة وبالغلظة، وتلك هي حقيقةٌ، حقيقةٌ بسبب الواردات الَّتي تَرِدُ عليهم من تلك العلوم الجافية لآلِ مُحَمَّد، والمعاندةِ لآل مُحَمَّد! دعاء العهد الرِّواية عن الإمام الصَّادق:-**مَن دَعَا إلى الله تَعَالى أَرْبَعِينَ صَباحَاً**-ولماذا هذا الطقس الَّذي ما هو بسهل، أنَّ الإنسان يُلازم الدعاء أربعين صباحاً عند الفجر-**مَن دَعَا إلى الله تَعَالى أَرْبَعِينَ صَباحَاً بِهَذَا العَهْد كَانَ مِن أَنْصَارِ قَائِمناً**- صباحاً أي عند الفجر-**فَإِنْ مَاتَ قَبلَهُ أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى مِن قَبْرِه وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَة وَمَحَا عَنهُ أَلْفَ سَيِّئَة وَهُو هَذَا الدُّعَاء: اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ العَظِيم**..-إلى آخر الدعاء، ماذا نقرأ في هذا الدعاء؟ الإمام الصَّادق يعطي هذا الطقس، وهذا الطقس ليس سهلاً، فهو يحتاج إلى مُتابعة، وإلى مُراقبة، وإلى دِقَّة، وإلى تنظيمٍ للوقت، وإلى ترتيبٍ الأولويات، بحيث أنَّ الإنسان يكون متيقِّظاً ملتفتاً منتبهاً يجعل قِسماً من وقت الفجر لهذا الدعاء ويوميّاً على التوالي، والعملية تحتاج إلى متابعة، لماذا؟ لأهميَّة الموضوع، وماذا قال الإمام؟:-**فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِه**-ماذا نقرأ في هذا الدعاء؟ عبارات هذا الدعاء صريحة وواضحة جدّاً:-**اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَينِي وَبَينَهُ الْمَوتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمَاً مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي**-هذه هي الكرَّة، هذه الكرَّة الَّتي تقعُ في أوَّل الرَّجعة، هذه هي الكرَّة بعينها-**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَة الرَّشِيدَة والغُرَّة الحَمِيْدَة واكْحُل نَاظِرَي بِنَظرَةٍ مِنِّي إِلَيه**-إلى آخرِ الدعاء الشَّريف-**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ**

وَالبَادِي–هل هذه الكلمات تحتاجُ إلى شرح؟ هل هناك شكّ في هذهِ الصِّياغة الجعفريّة الصَّادقيّة، هذا هو واللهِ لحنُ آلِ مُحَمَّد. واللهِ، أحلفُ الأيمانَ والأيمانَ وأنا على يقينٍ، وأقول بأنّ هذا النَّسْج هو نَسْجُ آلِ مُحَمَّد، هذا هو حديثُ آل مُحَمَّد، هذه هيكلماتُهم، والله لا يستطيع أحد أن يَنسِج هذا النَّسيج، هذا نسيجُهم، وهذه عباراتُهم، وجُمَلُهم، وحديثُهم، وهذا الدعاءُ هو دُعاؤهم وكلماتهم واضحة، يا شيعةَ جَعفر الصادق! يا شيعةَ الحُسَين! يا شيعة الزَّهراء! هذه العبارات هل هي بحاجةٍ إلى شرح؟:–**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَلْعَة الرَّشِيدَة–**أليس نحنُ هكذا نُخاطبهُ في دعاء النُّدبةِ الشَّريف، ماذا نقول لهُ؟ **(مَتَى تَرَانَا وَنَرَاك)**:–**اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَلْعَة الرَّشِيدَة والغُرَّة الحَمِيْدَة واكْحُل نَاظِرَي بِنَظرَةٍ مِنِّي إِلَيه**–في دعاء الندبة هكذا نُخاطبهُ–**(مَتَى تَرَانَا وَنَرَاك**–هذه العبارات كُلُّها تُشير إلى الرَّجعة:–**مَتَى تَرَانَا وَنَرَاك**–وأنا في حياتي وحياتي تتَّصلُ بيومك، ولكنَّني إذا مِتّ فإنّي أُريد أنْ أراكَ يا ابنَ رسول الله:–**مَتَى تَرَانَا وَنَرَاك وَقَدْ نَشَرتَ لِوَاء النَّصْرِ تُرَى أَتَرَانَا نَحفُّ بِكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ المَلأ، مَتَى تَرَانَا وَنَرَاك، مَتَى نُغَادِيكَ وَنُرَاوِحُك فَنُقِرُّ عَيناً، مَتَى، مَتَى نَرِدُ مَنَاهِلَكَ الرَّوِيَّة، مَتَى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَد طَالَ الصَّدَى) مَتَى؟–**كُلُّ هذه العبارات تُشير إلى الرَّجعة، ودُعاء النُّدبة كُلُّه يُشير إلى الرَّجعة. مضامينُ دُعاءِ النُّدبة إذا لم تتحقَّق في حياتي فمتى تتحقَّق، أُريدُها أن تتحقَّق في رجعتي:–**هَلْ إِلَيكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقَى**–ربَّما في حياتي وربَّما في رجعتي:–**هَلْ يَتَّصِلُ يَومُنَا مِّنْك بِعِدَةٍ فَنَحْظَى**–بِعِدَةٍ أن أراك في حياتي أو بِعِدَةٍ أن ترجعني يا بن رسول الله، فأنت القادر المقتدر. ذيلُ بقرة أرجعَ الميِّتَ الإسرائيليّ!. الوقتُ يجري سريعاً ولا أدري على أيِّ عِبارة أقف.

الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة تعرفونها أم لا تعرفونها؟

القولُ البليغُ الكامل، هذه الزِّيارة الَّتي نَسجَها إمامنا الهادي وفاضت بها شِفَاهُه المقدَّسة، الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة نزورُ بها من بعيدٍ ومن قريب، نزورهم جميعاً أو نزورهم واحداً واحدا، نزورُ بها في الزِّيارات المخصوصة وهي أفضل من نصوص الزِّيارات المخصوصة، وفي الزِّيارات المطلقة وهي أفضل من نصوص الزِّيارات المطلقة، هي القول البليغُ الكامل، أسرارها لا تُعدُّ ولا تُحصَى، وقد أشرتُ إلى بعض كلماتها في حلقةِ

يوم أمس:-**بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي**-يا آلَ مُحَمَّد-**أُشْهِدُ الله وَأُشْهِدُكُم أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُم وَبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرْتُم بِه**-ومن جملةِ هذه المضمونة الإيمانية:-**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم**-أيُّ دولة هذه؟ هذه دولةُ الدُّوَل، دولةُ عليٍّ، هي أرقى الدُّوَل من زمانِ إمامِنا الحُجَّة، دولةُ الدُّوَل، تلك الدولةُ الَّتي يكونون فيها جميعاً دولةُ الدُّوَل..!! والَّتي ستصلُ إلى جنّة الدُّنيا وهي دولة مُحَمَّدٍ الفاتِحِ الخاتِمِ:-**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم**-تكذبون أنتم أم لا تفهمون؟ صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ أنتم أم ماذا؟ ها هي المعاني واضحة في الزِّيارة:-**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم**-هذه من جملةِ منظومةِ الإيمان الَّتي يجبُ أنْ نُؤمِن بها وأنْ نَكفُرَ بِمن يكفرُ بها، والإيمان والكُفر هما أعلى درجات العِلْم وأخسُّ درجات الجهل، وأعلى درجات العلم لابُدَّ أن تكون في القضايا الأهمّ، في أعلى درجاتِ الاعتقاد، فكيف تكون الرَّجعة قضيَّة جانبيَّة..؟! يا شيعةَ أهل البيت لا شأنَ لكم بهذا الهذيان الموجود في الرَّسائل العمليّةِ لمراجعنا الكرام أو في الكتب الكلاميّة أو في كتب التفسير الَّتي كَتبوها، لا شأنَ لكم بهذا الهذيان، هذا كلامُ أئمَّتِكم، أنتُم تُخاطبُونهم:-**أُشْهِدُ الله وَأُشْهِدُكُم أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُم وَبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرْتُم بِه**-ثُمَّ تَقول:-**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم**-هل انتهى الكلام؟ كلّا، بل تستمرّ هويَّةُ الشِّيعي، هذه هويّة التشيُّع، إلى أنْ نقول، ماذا نقول؟ انتبهوا للعبارات، فهي عبارات حسَّاسة ودقيقة جِدَّاً، ماذا نقول؟:-**وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقْتَصُّ آثَارَكُم**-أي يتّبع آثاركم أثراً بعد أثر-**وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقْتَصُّ آثَارَكُم**-كما في قِصَّةِ سلمان وأبي ذرّ حين خرجا مع أمير المؤمنين، وكان أميرُ المؤمنين يمدح سلمان أمامَ أبي ذرّ وأبو ذر يتساءل عن سرِّ سلمان، الإمام قال لهُ: ارجع يا أبا ذر ودقِّق في الآثار، آثار الأقدام، فرجع أبو ذر متعجِّباً وقال: نحنُ ثلاثة، لكنَّني وجدتُ أثاراً لِرَجُلين، آثارُك يا أمير المؤمنين وآثاري، آثارُ سلمان أين؟ قال: إنَّ سلمان يضعُ أقدامهُ في الموطن الَّذي أضعُ فيه قدمي!!:-**يَقْتَصُّ آثَارَكُم**-هذا هو اقتصاص الأثر في أدقِّ معانيه، قطعاً هذهِ رمزيّة، والدلالة هي أبعد من ذلك:-**وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقْتَصُّ آثَارَكُم وَيَسْلِكُ سَبِيلَكُم وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُم وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُم**-هذه المعاني هي المعاني الأهمّ:-**وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُم**-هناك رجعة وكرَّةٌ في الرَّجعة-**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي**-يَكرُّ في رجعتكم-**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي**-هذا هو الَّذي يكرُّ في

رجعتهم-**وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقْتَصُّ آثَارَكُم وَيَسْلِكُ سَبِيلَكُم وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُم وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُم وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُم وَيُمَلَّكُ فِي دَوْلَتِكُم وَيُشَرَّفُ فِي عَافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ فَي أَيَّامِكُم**-أيَّامهم الأيَّام الثَّلاثة، أيَّام الله أيَّامهم، يومُ القائم، ويومُ الكرَّةِ يومُ الرَّجعة، ويومُ القيامة:-**وَيُمَكَّنُ فَي أَيَّامِكُم وَتَقِرُّ عَينُه غَدَاً بِرؤيَتِكُم**-في كُلَّ هذهِ الأيَّام، تقرّ عينهُ غَداً برؤيتكم في يوم القيام وفي يوم الكرَّة وفي يوم القيامة، فمن لا تقرُّ عينهُ في يومِ القيامة برؤيتِهم فالويل لهُ، والويل له، إلى أين، إلى أين يعطي وجهَه؟!-**وَيُمَكَّنُ فَي أَيَّامِكُم وَتَقِرُّ عَينُه غَدَاً بِرؤيَتِكُم**-الزِّيارة هنا وصلت إلى الجوهر، إلى المركز، وبعد الرَّجعة يأتي هذا الكلام:-**بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأ بِكُم ومن وحَّدهُ قَبِلَ عَنْكُم ومَن قَصَدَهُ**-مكتوب (**تَوجَّه بِكُم**) حرَّفُوها، والصواب (**تَوَجَّه إِلَيكُم**):-**وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إِلَيكُم**-وحتَّى لو توجَّه بِكُم فهذا هو جوهر الزِّيارة هنا، مباشرةً بعد ذكرِ الرَّجعة. هؤلاء يهذون، الجماعة [ما فاهمين شي، ما عارفين شي]، ولا يقفُ الكلام عند هذا الحدِّ في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، هناك تفاصيل أخرى كثيرة تُشيرُ إلى الرَّجعة.

لكنَّني أختم حديثي بدعاء الوداع تحت عنوان: (الوداع للأئِمَّة عليهم السَّلام)، هذا الوداع يُقرَأُ بعد زيارات الأئمَّة خصوصاً بعد الزيارة الجامعة الكبيرة، تُسلِّم عليهم:-**السَّلَامُ عَلَيكُم يَا أَهْلَ بَيتِ النُبُوَّة**-إلى أنْ يقول الدعاء:-**والسَّلَامُ عَلَيكُم وَحَشَرَنِي اللهُ فِي زُمْرَتِكُم وَأَوْرَدَنِي حَوْضَكُم وَأَرْضَاكُم عَنِّي**-أوردني حوضكم، هذا الحوض في الدنيا، هذا في دولة عليٍّ في دولةِ الدُّوَل، حوض الكوثر هناك الرِّوايات تُحدِّثُنا عنه، سيأتي الحديث، هناك حوض في الآخرة، ولكن هناك حوضٌ في دولةِ عليٍّ، الحوض المذكور هنا هو حوضُ عليٍّ، حوضٌ في الدنيا، في جنَّة الدنيا، في دولةِ الدُّوَل عندَ حَيدَر-**والسَّلَامُ عَلَيكُم وَحَشَرَنِي اللهُ فِي زُمْرَتِكُم وَأَوْرَدَنِي حَوْضَكُم وَأَرْضَاكُم عَنِّي وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُم وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُم وَمَلَّكَنِي فِي أَيَّامِكُم وَشَكَرَ سَعْيِي لَكُم**-شَكَرَ سعيي في كُلِّ هذه المراتب، هذه العبارات كُلُّها بحاجةٍ إلى شرح والوقتُ يجري، الوقتُ يجري.

هل قامت الحُجَّة عليكم أم لا؟ أنتم، أنتم الشِّيعة ،قامت عليكم الحُجَّة أم لا؟ هذا القرآن موجود في بيوتكم، والحلقة ستُعاد، اكتبوا أرقام الآيات وأنتم اقرأُوها بأنفسكم، أنتم افهموها بأنفسكم، مفاتيح الجنان

موجود عندكم، الحلقة ستُعاد، سجّلوا المواطن الَّتي أشرتُ إليها وراجعوها، اقرأُوها بأنفسِكم، إلى الآن ما دخلنا في الرِّوايات والتفاصيل، ستسمعون شيئاً عجيباً في الرِّوايات، شيئاً عجيباً، هؤلاء علماؤكم ومراجعُكم وخطباؤكم ماذا درسوا؟ ماذا قرأوا؟ ماذا يعرفون؟ أنا أسألكم هؤلاء يقرأون الأدعية والزِّيارات هذهِ أم لا؟ يقرأونها أم لا يقرأونها؟ إذا قُلتم من المُستبعد أنّهم لا يقرأون الأدعية والزِّيارات، أقول: هُم يقرأونها إذاً، والسؤال هل يفهمونها أم لا يفهمونها؟ إذا كانوا لا يفهمون فكيف يعلِّمونكم القُرآنَ والأحكامَ والعقائد، وكيف تأخذون دينَكم من أُناسٍ لا يفهمون الأدعية والزِّيارات الَّتي يقرأونها؟ ما هو الكلام هُو هو نفسهُ.

تقولون: يفهمونها..!! إذا كانوا يفهمونها، فهل يفهمونها بشكلٍ صحيح أم بشكلٍ خاطئ، إذا قلنا بشكلٍ خاطئ فلماذا؟ لأنَّهم لا يعتمدون وسائلَ الفهمِ الصحيحةِ عندَ أهلِ البيت، وإذا قلتم يفهمونها بشكلٍ صحيح إذاً لماذا لا يُرتّبون عليها أثراً؟ هل هم يعاندون أهلَ البيت أم ماذا؟! هذه أسئلة أنتم أجيبوا عليها، وسلوهم ماذا يجيبون. هذه نماذج من الأدعية والزِّيارات وأنا أخذتُ لكم نماذج من أدعيةِ شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، ربَّما المرجع العالم أو أنت الشِّيعي أو أنا لا نقرأ أدعية خارج شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، لكن هذه الأشهر أشهر دعاء وصيام وعبادة وزيارة، معقولة ما نقرأ فيها أدعية وزيارات؟ أخذتُ لكم الزِّيارات المشهورة المعروفة، زيارة وارث، زيارة عاشوراء، وزيارة السِّرداب الشَّريف إذا ما ذهبتم إلى سامرَّاء ودعاء العهد ودعاء النُّدبة والزِّيارة الجامعة الكبيرة ودعاء الوداع لزيارة الأئِمَّة وكلُّ هذا موجود في مفاتيح الجنان، ووالله إذا أردت أنْ أتتبَّع الأدعية فسأحتاج إلى حلقات وحلقات، هذا الكمّ الهائل من اهتمام الأئِمَّة، من اهتمام المعصومين بعقيدةِ الرَّجعة، ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أنَّها ليست ضروريّة وأنّها ليست من أصول المذهب؟ ماذا أقول لهؤلاء؟ أنتم قولوا لي، ماذا أقول لهم؟ أنتم ماذا تقولون؟ الآن ماذا تقولون؟ هذه العقيدة في نظر الأئِمَّة هي من الأصول والضروريّات أم لا؟ أم أنّها قضيَّة على الجانب، لا يُضير الإنسان أن يعتقدَ بها أو أنْ لا يعتقدَ بها! بالله عليكم بعد كُلِّ هذهِ البيانات، الأئِمَّة يُسمُّون الَّذي لا يحمل هذه المعاني وهذه العقائد المذكورة في الآيات والرِّوايات والأدعية والزِّيارات يسمُّونهُ شيعيّاً؟ والله ما هو بشيعيّ، فهذه هي العلامة الحقيقيَّة الأولى والظَّاهرة للشِّيعة.

في الشَّطرِ الأوَّل من هذهِ الحلقة استَمعتُم إلى آياتٍ من الكِتابِ الكريم بتفسيرِ آلِ مُحَمَّد، واستَمعتُم إلى هذا النَّغم الجميل في أدعيتهم وزياراتهم، وعِطرُهُم واضح، وجَمالُ المضامين ونُوريَّةُ الحقائق واضحة.

أنقلُكُم الآن إلى كلامِ عُلمائِنا كي تَشعروا الفارقَ بين الكلامين:

في البداية آخذُ نموذجاً من مراجعنا الأجلَّاء الكبار وهو شيخنا المفيد رحمة الله عليه: مثال من العُلماء الأوائل وهل هُناك أفضل من الشَّيخِ المفيد؟ الشَّيخُ المفيد مرَّ علينا في الحلقات المتقدِّمة أنَّهُ في كتابهِ: (أوائلِ المقالات) تحدَّث عن الرَّجعة في سطرٍ ونصف، حِين قال: بأنَّ الإماميّة اتّفقت على رجعةِ الكثيرِ من الأموات، على رجعةِ الكثيرِ من الأموات بعد قِيام القائم في الزَّمن المهدويّ، ثُمَّ قال: ولكنَّهم اختلفوا في ذلك، اختلفوا في أيِّ شيءٍ؟ في معناها، فالعبارة كانت غير منسجمة، لكنَّهُ بالمُجمل ثبَّت أنَّ الشِّيعة قسم كبير منهُم على الأقل يقولون بالرَّجعة، من خلال هذه الصورة، بعودةِ الأمواتِ إلى الحياة، قبل يوم القيامة أو في الدنيا، وهناك من أعطى للرجعةِ معنىً آخر وهو رجوع الحكمِ إلى أهل البيت، يعني ظُهور القائم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه. وفي كتابهِ: (تصحيح الاعتقاد) أيضاً قال هذا المضمون، قال: من مَحض الإيمان ومن محض الكُفر سيرجعون إلى الحياة في زمنِ قيامِ القائم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا ما ذكرهُ في كتابيه المعروفين (أوائلُ المقالات) و (تصحيحُ الاعتقاد)، وهناك اختلاف موجود في الكلام وارتباك في عبارتهِ في (أوائل المقالات).

وفي كتابهِ: (الإرشاد في معرفةِ حُججِ الله على العباد)، صرَّح في صفحة ٥٤٤، وهذه الطبعة هي النَّاشر سعيد ابن جُبير، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هجري قمري، قمّ المقدَّسة، قال–**وليس بعد دولة القائم لأحدٍ دولة إلَّا ما جاءت به الرِّواية من قيام وُلدهِ إن شاء الله**–يقول:–**ولم ترد بهِ على القَطعِ والثَّبات، وأكثرُ الرِّوايات أنَّهُ لن يمضي مهديُّ هذهِ الأُمَّة إلَّا قَبل القيامة بأربعين يوماً، يكونُ فيها الهرج وعلامات خُروج الأموات–أي** خروج الأموات للقيامة وليس للرَّجعة، فلم يُشِر إلى الرَّجعة لا من قريبٍ ولا من بعيد في كتابهِ الإرشاد.

وهذه رسالته العملية: (المقنعة)، في المقدِّمة ذكرَ فصلاً فيما يجب الاعتقاد به وقال–**وأَن أَفتَتِحَهُ**–يعني يفتتح هذا الكتاب كتابُ المقنعة الرِّسالة العملية–**بما يجبُ على كافَّة المكلَّفين مِن الاِعتقاد الَّذي لا يَسعُ إهمالهُ البالغين إذ هو أصلُ الإيمان والأساس الَّذي عليه بِناءُ جميع أهل الأديان وبهِ يكون قبول الأعمال ويتميَّز الهُدى من الضلال وباللهِ أستعين**–يذكر العقائد الواجبة في رسالته العملية، فَلم يُشِر إلى الرَّجعةِ لا من قريبٍ ولا من بعيد، أصلاً تحدَّث عن وجوبِ معرفة الطهارة في هذا الباب وتحدَّث عن فرضِ الصَّلاة ووجوب فرض الصَّلاة والاعتقاد بهذا الأمر، وأمور أخرى، هذهِ الأمور الَّتي هي دون عقيدة الرَّجعة بكثير أشار إليها، ولم يُشر إلى الرَّجعةِ لا من قريبٍ ولا من بعيد، وهذا اضطراب واضح، رمز من أكبر رُموزنا الشِّيعيَّة، لا في رسالته المقنعة، في بداية الرِّسالة حين تحدَّث عن العقائد الواجبة، يتحدَّث عن الطهارة والصَّلاة في جملةِ ما يجب أنْ يعرفهُ الإنسان ولم يُشر إلى الرَّجعة لا من قريبٍ ولا من بعيد.

وفي كتابهِ: (الإرشاد)، الَّذي يريد أن يعرِّفنا بحُججٍ على العباد، لم يُشِر إلى الرَّجعةِ لا من قريبٍ ولا من بعيد، وإنَّما بَيَّن اعتقادَهُ بين شهادةِ إمام زمانِنا وبين يومِ القيامة، فيما بين يوم القيامة وبين شهادة الإمام الحُجَّة هناك أربعون يوماً فقط، ولا رجعة ولا هم يحزنون، وفي هذه الأيَّام تتحقَّق أشراطُ السَّاعة، أو علامات يوم القيامة وتكون القيامة حينئذٍ ، وما ذكره في كتابيه: (أوائل المقالات) و (تصحيحُ الاعتقاد)، مجرَّد عبارة من سطر واحد، في كلّ كتاب ذكر سطراً، أو سطراً ونصف، عبارة مقتضبة تحدَّث فيهما عن رجوعِ بعضِ الأموات إلى الدنيا في زمن قيام القائم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

ماذا نستنجُ من ذلك؟ نستنتجُ من ذلك عدم الوضوح في الرؤية، وهذه القضيَّة صاحبت الجيل الأوَّل من مراجعنا، هناك عدم وضوح في الرؤية! سيقول القائلون: قال عنه الإمام الحُجَّة في الرِّسالةِ كذا وكذا، وأيضاً أفتى بفتوىً معروفة ولها قِصَّة، وكانت الفتوى مُخالِفة لمنهج الإمام الحُجَّة، ولَمَّا عَلِم بعد ذلك الشَّيخ المُفيد بخطأِه اعتزل المرجعيَّة فترةً من الزَّمان، والقَّصةُ لها تفصيل، فالمدحُ هو على الجملة كما يمدحُ الأَئِمَّة أصحابَهُم بالمُجمل، قطعاً عُلماؤنا حتَّى الَّذين أنتقدُهم الآن، أنا أنتقدُهم كي أُبيِّن عَيبَهُم بالقياسِ إلى منطقِ أهل البيت، وإلَّا هؤلاء هم علماؤنا وهم مَراجعنا وهم على خَيرٍ، ولا أجدُ نفسي أنّي أفضلُ منهم أبداً، لكنَّني

حين أقول: إنَّ الشَّيطان ينطقُ على لسانهم، نعم الشَّيطان ينطقُ على ألسنتهم حين يخالفون أهلَ البيت، وأنتم تلمَّستُم ذلك بأيديكم، كيف تحدَّث أهلُ البيتِ عن الرَّجعة وكيف تحدَّث هؤلاء العُلماء والمراجع. الشَّيخُ المفيد وأمثال الشَّيخ المفيد من مراجعنا من الجيل الأوَّل في أوائل عصر الغيبة الكبرى نجد لهم عُذراً لعدم توفُّر المصادر، ولعدم الوضوح الكامل في الرؤية، ولعدم تحقُّق المنهجية الواضحة، لذلك كان هذا التخبُّط واضحاً.

عُلماؤنا الإخباريون: الحُرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه كلامهُ واضح وقد قرأتُهُ عليكم، فهو يقول: بأنَّ الرَّجعة قد بلغت مبلغ القطع واليقين ولا نقاشَ في هذا الموضوع، لكن كُلَّ الَّذي تحدَّث عنه هو إثبات الرَّجعة وقَبول المضامين بالمُجمَل، قَبول الرِّوايات على المنهجيّة الإخباريّة، المنهجيّة الإخباريّةُ منهجيةٌ سليمة في قَبولها للحديث لكنَّها تفتقد إلى العُمق، هناك سطحيّة واضحة في المنهجيَّةِ الإخبارية، سطحيّة في الفَهمِ وفي التعامل مع الحديث، سيقولُ قائل بأنَّ الأَئِمَّة نَهوا عن التعمُّق، هذا الموضوع ليس موضوعاً للبحث في هذه الحلقة أو في هذا البرنامج، يمكن أنْ نُناقشَهُ، المقاطع الَّتي قرأتُها عليكم قبل قليل من الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة ومن باقي الأدعية، كيف تُفهَم من دون التعمُّق؟ لا يمكن أنْ تُفهم، هُم يدفعوننا إلى التعمُّق، لأنّه من دونِ التعمُّق ستُفهَم هذه الزيارات والأدعية بمعنىً سطحيٍّ ساذجٍ لا فحوَى لهُ.

هذا كتاب (الإيقاظ من الهجعَة) وهو من أفضل الكتب الَّتي ألَّفَها عُلماؤنا في إثبات الرَّجعة، رضوان الله تعالى على شيخنا الحُرِّ العاملي، وكتاب (بحار الأنوار) للمجلسي وهما معاصران، الحرُّ العاملي توفي سنة ١١٠٤، ودُفن في مدينة مَشهد وقَبرهُ معروف في الصَّحن الرَّضوي، والشَّيخ المجلسي توفي سنة ١١١١، ١١١٠ للهجرة وقبرهُ أيضاً معروف ودفن في مدينة اصفهان الَّتي كانت عاصمةً للدولةِ الصَّفويةِ آنذاك، هذا هو الجزء الثَّالث والخمسون من بحار الأنوار، بابُ الرَّجعة، يبدأ من صفحة ٣٩ وينتهي عند صفحة ١٤٤، وهو قَد ذَكَر فيه ١٦٢ رقم، يعني هذا العدد أو أكثر بقليل من أحاديث وروايات وآيات الكتاب الكريم، في صفحة ١٢٢، أقرأ لكم سطوراً وجُملاً مِمَّا كَتَبهُ الشَّيخُ المجلسي، صفحة ١٢٢ تحت عنوان (تذييل)–**اعلَم يَا أخي**–والخطابُ للقارئ، لنا جميعاً:–**اعلم يا أخي**–بعد أنْ وصل عدد الرِّوايات إلى ١٦١ رواية:–**اِعلم يا**

أخي أنِّي لا أظنُّك ترتاب بَعدما مهّدتُ وأوضَحتُ لك في القولِ بالرَّجعة-يعني بعد هذا العدد الهائل من الرِّوايات هل ترتاب؟!-**اعلم يا أخي أنِّي لا أظنُّك ترتاب بَعدما مهَّدتُ وأوضحتُ لك في القولِ بالرَّجعة الَّتي أجمعت الشِّيعةُ عليها في جميعِ الأعصار**-هذا الإجماع هو في نظر الشَّيخِ المجلسي، وإلَّا إذا رجعنا إلى كتب العلماء لا نجدُ إجماعاً ولا هم يحزنون، هو هكذا يعتقد لكثرة ما اطلّع عليه من الكتب-**اعلم يا أخي أنِّي لا أظنُّك ترتاب بَعدما مهَّدتُ وأوضحتُ لك في القولِ بالرَّجعة الَّتي أجمعت الشِّيعةُ عليها في جميعِ الأعصار واشتَهَرت بينهم**-نعم هي مشتهرة-**كالشَّمسِ في رابعةِ النَّهار حتَّى نَظموها في أشعارهم واحتجُّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم وشنَّع المخالفون عليهم في ذلك وأثبَتوه في كتُبِهِم وأسفارهم**-لو لم يكن هذا معروفاً عن الشِّيعة لَمَا شنَّع المخالفون، إنَّما شنَّع المخالفون كثيراً في هذهِ المسألة وقالوا كثيراً حول هذهِ القضيَّة لأنَّ هذهِ القضيَّة قضيَّة مشهورة بين الشِّيعة، ولكنْ كيف فَهِمومها؟ وفي أيِّ مُستوىً؟ هنا الكلام، نظير ما قاله شيخُنا الوائلي في التسجيلات المتقدِّمة الَّتي عرضتُها عليكم. ما هو موقع الرَّجعة عند علماء الشِّيعة؟ هنا يكون الكلام، وإلَّا فالرَّجعةُ مشهورةٌ ومعروفةٌ بين علماءِ الشّيعة، وهذا الأمر واضح.

هذا كتاب: (عوالم العلوم)، الشَّيخ عبد الله البحراني النَّوراني، تلميذ الشَّيخ المجلسي، هذه مجموعة مجلَّدات عوالم الإمام المهديّ، الجزء الرابع / ٢٦، تبدأ الأحاديث من صفحة ٣٤٧ وتنتهي عند صفحة ٥١٦، مجموع الأحاديث ٢٣٢، هو قال في آخر الصفحة-**والَّذي ينبَغي**-وقد ذكرتُ كلامهُ في الحلقةِ الماضية وانتقدتُ كلامَه هذا لأنَّه قال:-**والَّذي ينبغي اتِّقاءً من خلاف بعض العُلماء**-فقلت ما قيمةُ العلماء والمراجع؟! المرجع والعالِم الَّذي يُخالِفُ أهلَ البيتِ كثيرٌ عليه أن نَضعَه في مقام البهائم، هذا المرجع والعالِم الشِّيعي الَّذي يُخالِفُ آلَ مُحَمَّد هو دون البهيمة، لذلك هذا الإشكال يَرِدُ على المحدِّث الشَّيخ عبد الله البحراني أنَّهُ يُراعي مُخالفةَ العلماءِ لأحاديثِ أهلِ البيت، ما قيمتُهم؟ ما قيمةُ العلماء؟ المرجع والعالِم الَّذي ينطقُ بخلافِ آل مُحَمَّد بالنِّسبة لي والله لا أزِنُهُ بفردةِ نَعلٍ عتيقةٍ أُلقِيَت في بالوعةِ مراحيض لمدَّة سبع سنوات وأُخرِجَت، لا أزِنُه بذلك فهذا كثير عليه، وأرى هذا غلوّاً فيه لا يجوز!-**لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِيْنِكَ عَنْ غَيرِ شِيْعَتَنَا**-يا ابن سويد، هذه الوصيَّة خرجت من طامورة الإمام الكاظم وهو في سجنهِ والأغلال في يديه

ورجليه، بابُ الحوائج إمامُ الرَّافضة، الرَّافضة الَّذين يُريد الشَّيخ الوائلي أنْ يتنصَّل مِّنهم مستدلاً بأقوال الشَّافعي كما قرأتُ عليكم يومَ أمس في كتابهِ هويَّة اللاتشيُّع وليس هوية التشيُّع، من طامورة السِّندي ابن شاهك والأغلال في يدِ الإمامِ وفي أقدامه، والإمام يكتب هذه الوصيَّة، أقول (**السَّلَامُ عَلَى السَّاقِ الْمَرْضُوضِ بِحَلَقِ القُيُود**)، من تِلك الأيدي الَّتي رُضَّت بِحَلَقِ القيود خرجت إلينا هذه الوصيَّة، السَّاق مرضوضة بحلَق القيود، الساق أقوى من اليد، يعني اليد أكثر وأكثر، الزِّيارة هكذا تقول، نُسلِّم على صاحب السَّاق المرضوضة بِحَلَقِ القُيُود، عَظم السَّاق كبير فما بالُك باليد، من تلك الأيدي المرضُوضة بِحلَقِ الأغلال والقُيُود، من تلك الطامورة المظلمة الَّتي كان إمامُنا الكاظم لا يرى فيها اللَّيل والنَّهار، الليل والنَّهار عنده على حدٍّ سَواء، من ذلك المكان الخانِق والضيِّق، من ذلك المكان الَّذي كَان يَدعو فيه باب الحوائج ويقول (**يَا مُخلِّصَ اللَّبَنِ مِن بَينِ فَرْثٍ وَدَم خَلِّصْنِي مِنْ سِجْنِ هَارُون، يَا مُخَلِّصَ الوَلَدِ مِن بَينِ مَشِيمَةٍ وَرَحِم خَلِّصْنِي مِنْ سِجْنِ هَارُون**)، من ذلك المكان خرجت لنا هذه الوصيَّة:-(**يَا ابْنَ سُوَيْد لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِيْنِكَ عَنْ غَيرِ شِيْعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيتَهُم أَخَذْتَ دِيْنَكَ عَن الخَائِنِين**)، لذلك هذا الكلام الَّذي يقوله الشيخ عبد الله البحراني هو كلام هزيل:-**والَّذي ينبغي للمؤمن**-ينبغي كيف ينبغي؟ الَّذي يجبُ على المؤمن، واجب على المؤمن، لا أن ينبغي للاستحباب-**والَّذي ينبغي للمؤمن اعتقادُ رجعتِهم إلى الدنيا**-إلى أنْ يقول:-**وإنَّما عَبَّرت بلفظ "ينبغي" دونَ لفظِ الواجب اتِّقاءً من خلافِ بعض العلماء في ذلك من أنَّ المراد بالرَّجعةِ قيامَ القائم، والحقّ**-هنا يُبيِّن الشيخ عبد الله البحراني عقيدتَه في الموضوع:-**والحقّ أنَّ رجعتهم حقّ بنصِّ الأخبار المتكثِّرة ودعوى أنَّها أخبار آحاد**-بحسب قذارات علمِ الرِّجال والأصول النَّتِنَة-**ودعوى أنَّها أخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهرِ القُرآن ونصِّ نحو خمسمئة حديث رُوي عنهم**-إلى أنْ يقول:-**ولو لم يكن إلَّا إنكارُ المخالفين الَّذي يكون الرشد في خلافهم لكفى**-لو كان الدليلُ هذا فقط، وهو أنَّ المخالفين يرفضون الرَّجعةَ لكان هذا أدلّ دليلٍ عليها، وأنا أُضيف إليه دليلاً آخر وهو أنّ عدمَ إيمانِ مراجعِنا بها هو دليلٌ على صِحَّة الرَّجعة..!! تشكيكُ مراجعِنا بالرَّجعة هو دليل على صحَّتها لأنَّنا قد اعتدنا التشكيكَ منهم في حقائقِ أهلِ البيت! هذا هو الَّذي تعلَّمناه منهم، أدلّ دليل على صحة الرَّجعة هو تشكيكُ علمائِنا ومراجعِنا فيها! وأدلّ دليل على أهميَّتها وأنَّها في الصَّفِّ الأول من العقائد هو أنَّ عُلماء

الشِّيعة خصوصاً المدرسة الأصولية، مراجعُ المدرسة الأصولية اتّفقوا على أن يجعلوها في الحاشية وليس في الصَّفّ الأول أو حتّى أهملوها ولم يعبأوا بها، أدلّ دليل على صحة هذه العقيدة، فإنَّ الصوابَ في خلافهم، لماذا؟ الخلاف ليس مع الأشخاص، الخلاف مع المنهج، فإنَّهم نهجوا منهجاً ناصبياً في التعاملِ مع حديثِ أهل البيت، من جهةِ القَبول والرّد ومن جهةِ الفهم ومن جهةِ تصنيف العقائد، أصول الدِّين وأصول المذهب، ضروري الدِّين وضروري المذهب، وأمثال هذه الخُزعبلات والسَّفاسف والتَّفاهات والقذارات الَّتي ألحقَها مراجعُنا الكرام وعلماؤنا الأجلَّاء بدينِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أجمعين، لأنَّهم كَرعوا إلى آذانهم وغَطسوا إلى عَمائمهم الطابقيّة في العُيونِ الكَدِرة، والعُيونُ الصَّافية إلى جانبهم يتركونها ويُعرِضون عنها، العُيون الصَّافية هي هذه، هذا القُرآن، هذا مفاتيح الجنان، هذا الكافي، هذه الأدعية والزِّيارات والرِّوايات، هذه هي العيون الصَّافية.

نذهبُ إلى فاصل وبعد الفاصلِ نُكمِلُ الكلام.

عرضتُ بين أيديكم ما جاء في كُتبِ شيخنا المفيد رحمة الله عليه وهو نَموذج من كبارِ مَراجعِنا من الطبقات الأولى القديمة، وربَّما يكون هو أوَّل مرجع رسمي للشِّيعة في عصرِ الغيبةِ الكبرى، تُوفِّي رحمة الله عليه سنة ٤١٣ للهجرة، والغيبةُ الصُّغرى انتهت في شعبان ١٥ شعبان ٣٢٩ للهجرة، فأخذتُ الشَّيخَ المفيد مثالاً ونموذجاً لمرجعٍ من مراجعنا القُدماء، ولاحظتُم الاضطراب في كُتبِهِ وفي أقوالِه، وقُلت: نحنُ نجد عُذراً للشَّيخ المفيد وأمثالهِ ربَّما بسببِ عدم استقرار المنهج، الشِّيعة الآن دخلوا في مرحلة جديدةٍ، في مرحلة الغيبة الكبرى، وهناك عدم توفُّر المصادر وغير ذلك، بعد ذلك انتقلتُ إلى أمثلةٍ من عُلماء المدرسةِ الإخباريّة وهؤلاء هُم الَّذين جَمعوا لنا حديثَ أهلِ البيت، أنا جئتُ بِنماذجَ هُم الجهابذة: (الحرُّ العاملي)، (مُحَمَّد باقر المجلسي)، (الشيخ عبد الله البحراني)، هؤلاء جمعوا لنا حديثَ أهل البيت، الشَّيخ عبد الله البحراني صاحب الجهد الكبير في إنجازِ بحارِ الأنوار وليس فقط في تأليف العوالم، ربَّما العوالم في السِّنين الأخيرة صار معروفاً، لم يكن متوفِّراً في الأسواق، في العقدين الأخيرين توفَّر كتابُ العوالم وليس بكاملهِ، لكن البحار مُنذَ زمان الشَّيخ المجلسي وإلى يومنا هذا البِحار هو البِحار، والشَّيخ عبد الله البحراني كان لهُ الحظُّ الأوفر في تأليف هذا الكتاب في مُساعدة الشِّيخ المجلسي، فقد اعتمد عليهِ الشِّيخُ المجلسي كثيراً، فهؤلاء هُم جهابذة في جمعِ الحديث ولهم

الفضل الكبير في أن حَفظوا لنا دِينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، الإخباريّون من علمائِنا لهم فضلٌ في حفظِ دينِ آلِ مُحَمَّد، وهذا الفضل هو بالنِّسبةِ لي أنا على الأقل، لا أعرفُ كيف أشكرُه، وإذا سمعتموني أنتقدُ بعضَ العُلماءِ من المدرسةِ الإخباريّة فهذا شيءٌ آخر، هذهِ قضيَّةٌ لبيانِ الحقائق، أنا حين أنتقدُ عالِماً من العُلماء فإنَّني لا أَشخِّصُ مصيرَه، ولا أنا الَّذي أعطي الدرجات للنَّاس، من أنا؟! أنا لا أعرفُ مصيري، لكن كيف نميِّز بين الحقائقِ وغير الحقائق؟! كيف أُبيِّن لكم منهجَ آلِ مُحَمَّدٍ بحسبِ ما أصِلُ إليه، إنَّني لا ادّعي إنَّني أنطقُ عن آلِ مُحَمَّد، أنا فقط أنقلُ حديثَ آلِ مُحَمَّد، وأُبيِّنُ فهمي لهذا الحديث، أنا لستُ نَاطقاً عن آلِ مُحَمَّد، آل مُحَمَّد لا ينطق عنهم إلَّا هُم، حديثُهم ينطقُ عنهم، هم ناطقون عن الله وحديثهم وسيطٌ فيما بيننا وبينهم ينطقُ عنهم لنا، ونحنُ ننقلُ حديثَهم، ونُبيِّن فَهمناً، وفَهمُنا إن كان فيه شيءٌ من حُسنٍ فبتسديدِهم، حديثُهم هو يُسدِّدُنا فضلاً عن تسديدِهم هُم، نفسُ حديثِهم يُسدِّدنا، (كلامكم نور) كلامُكم فيه نوريّة، وهذه النوريّة تعني التسديد، يعني هو يكشفُ عن نفسهِ بنفسهِ، النّور ما هو؟ النّور أو الضَّوء ما هو؟ الكاشفُ عن نفسهِ بنفسهِ والكاشفُ عن غيرهِ، الأنوار، الأضواء، الشَّمس، تكشفُ عن نفسها بنفسها وتكشفُ عن غيرها بنورِها بضوئِها وآثارِها، فكذاك هُم، وكذاك حديثُهم، فبيَّنتُ لَكم أمثلة من عُلمائنا الإخباريين الأجلاء، صحيحٌ أنَّ الحرّ العاملي وأنَّ الشَّيخ المجلسي وأنَّ الشَّيخ عبد الله البحراني واضحٌ في تعليقاتهم وشروحِهم هناك سطحيّة في بياناتِهم، إلّا أنّهم كما قال أئمَّتنا حيثُ وردَ في بعض الأحاديث: (**لَولَا القُمِّيُّون لَضَاعَ الدِّين**-لولا أهل قُمّ-**لَولَا القُمِّيُّون لَضَاعَ الدِّين**-والحديث هذا يُشير إلى القُمِّيين في أوَّلِ الزَّمان وفي آخرِ الزَّمان من خلال الرِّوايات-**لَولَا القُمِّيُّون لَضَاعَ الدِّين**)-وليس المراد من القُمِّيين بالضَّرورةِ الَّذين يسكنون في مدينة قُمّ، وإنّما كما قال إمامُنا الصَّادق:-(**أَهْلُ قُمّ وَمَن قَالَ بِمَقَالَتِهِم**)-حين جاءهُ قومٌ من أهلِ الرّيّ وهو يُحدِّثُهم عن فضل أهل قُمّ، فقالوا: نحن من أهل الرّيّ، قال: إنَّني أتحدّث عن أهلِ قُمّ ومن يقول بمقالتهم:-(**لَولَا القُمِّيُّون لَضَاعَ الدِّين**)-القُمِّيُّون الَّذين هم في قُمّ، الَّذين تعلَّموا في قُمّ، والَّذين يعيشون بعيداً عن قُمّ وتعلَّموا مِن قُمّ بشكلٍ غير مباشر، والَّذين لم يتعلَّموا من قُمَ لا بشكلٍ مباشر ولا بشكلٍ غير مباشر ولم يقطنوا في قُمّ وما كانوا قُمِّيين ولكنْ قولهُم كقولِ القُمِّيّين، أهلُ قُمّ ومن يقولُ بمقالتِهم:-(**لَولَا القُمِّيُّون لَضَاعَ الدِّين**).

أنا أقول بِحُكم تجربتي وعلى نفسِ هذا النَّسق: لولا الإخباريّون من علمائِنا، لضاع الدِّين في هذه العصور، واللهِ لولا الإخباريّون لضاع الدِّين! لولا الحرّ العاملي، لولا محمَّد باقر المجلسي، لولا الشيخ عبد الله البحراني، لولا المحدِّث القُمّي الشيخ عبَّاس، والمُحدِّث النوري، لولا هؤلاء، السيِّد هاشم البحراني، وأضراب هؤلاء، أنا لستُ بصدد أنْ أُورِد لِستَة بأسمائهم، لولا هذه الأسماء، لولا هذه القامات السَّامقة لضاع الدِّين، لضاع حديثُ آلِ مُحَمَّد، لو كان الأمر موكولاً إلى عُلمائنا الأصوليّين لَما بَقي شيءٌ من دينِ آلِ مُحَمَّد، ولضاع حديثُ آل مُحَمَّد، ولكُنّا قد وجدنا لُمَاماً وكلماتٍ مُبعثرة كما هو الحال في كُتبِهم، يأخذون من الحديث كلمة أو كلمتين ويتركونه ولا خبرةَ لهم بمصادرِهِ ولا خبرةَ لهم بحقائقهِ، هذا هو الواقع الموجود، صحيحٌ أنَّ الأصوليّة هي الحاكمة والإخباريّة وُضِعَت على جنبٍ على وتيرةِ (وتلك الأيَّام نُداولها بين النَّاس)، ففي يومٍ من الأيَّام كانت دولةُ الأيَّام للإخباريّين، وفي يومٍ كانت دولة الأيَّام للشَّيخيَّة، ولكن دالت الدول ووصل الأمرُ إلى الأصوليّين.

كان بودي أنْ أُواصل الحديث فقد بقي عندي كلامٌ كثير والَّذي يبدو أنَّ حلقة وحَلقتين سوف لنْ تَكفي، الموضوع طويل لأنَّني أُريد أنْ أَضَعكم في وسطِ الميدان كي تعرفوا أُموراً مهمَّة:

أوَّلُها: كيف مُحقِت هذه العقيدة، وكيف تَعامَل عُلماءُ الشِّيعةِ ومَراجعُنا مع حديثِ أهل البيت وكيف محقوه ودمَّروه، هذه قضيَّة مُهمَّة جِدَّاً أن تعرفوها، وإنَّما أركِّز على هذه القضيَّة لعلَّ أحداً يَنتبه من عُلمائِنا، لعلَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة، لعلَّ مرجعاً من المراجع يُعيد النَّظر ويُدقِّق في هذا الَّذي أقولهُ، فلربَّما كان صائباً فيُعيد النَّظر، لعلَّ شيئاً يحدث، هذا أوَّلاً.

وثانياً: أنْ تَعرفوا موقعيَّة الرَّجعةِ في ثَقافةِ الكتابِ والعترة.

وثالثاً: أنْ تعرفوا تَفاصيلَ عقيدةِ الرَّجعة.

لذلك فأنا أتناول المسألة من جَميعِ جِهاتها.

وقت البرنامج انتهى والمطالب المتبقيَّة طويلة لا أستطيع أنْ أُشرِعِ فيها فيفسد المطلب إذا لم أذكرهُ بهدوءٍ وبراحةٍ وبتفصيل، بقيَّةُ الحديث في حلقة يوم غَد إن شاء الله.

نلتقي غداً على نفسِ الشَّاشة.. القَمَرُ الفضائية.. الصَّوتُ الشِّيعيُّ المميّز..

أَترُكُكُم في رعاية القَمَر أنْ يَكشِف كَرب الجَهل عَنِّي وَعنكُم وأنَ يَكشِف كَربَ الحُجُبِ والغَيَاهِبِ الَّتي تَحولُ فَيمَا بَينَنَا وبين مَعرفةِ عَقَائِدنا الحقّة، يَا قَمَر الهَاشِمِيِّين أنتَ الوَسِيلَةُ وأنتَ البَاب يَا قَمَرُ أَنِر القُلُوبَ أَنِر قُلُوبَنا..

يَا كَاشِفَ الكَربِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وعَنْ قُلُوبِنَا، وَالوُجُوه هِي قُلُوبُ النَّاس وحَقَائِقُ النَّاس، إكْشِفَ الكَرْبَ وَجَّهْتَ وجَهِي ووَجَّهتُ قَلبِي، إكْشِف الكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشاهِدِينا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإنْتَرْنِت يَا قَمَر الهَاشِمِيِّين بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

أَسْأَلُكُم الدُّعَاءَ جَمِيعَاً.. فِي أَمَانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**